



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

كاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد (50) • ل.س • دمشق ص.ب (35033) • تليفاكس (00963 11 3120598) • بريد إلكتروني: general@kassioun.org

الحل السياسي

سينتزع من الأمريكان...

[06]



الافتتاحية

اللجنة الدستورية والسيادة الوطنية

«عملية انتقال سياسي بقيادة سورية ويملكها السوريون»، ويؤكد أن الشعب السوري هو المعني بإقرار مستقبل سورية، «عملية سياسية بقيادة سورية تيسرها الأمم المتحدة». هذه بعض من العبارات الواردة في القرار 2254، التي تؤكد ملكية السوريين للعملية السياسية وقيادتهم لها، وبأن دور الأمم المتحدة هو في تيسير تلك العملية.

وفي بيان سوتشي الختامي، وحول اللجنة الدستورية، يرد ما يلي حرفياً: «على أن يكون الاتفاق النهائي على ولاية ومراجع إسناد وصلاحيات ولائحة إجراءات ومعايير اختيار أعضاء هذه اللجنة الدستورية عبر المفاوضات التي تقودها الأمم المتحدة في جنيف».

إن إعادة التذكير بخصوص القرارات الدولية ومضامينها، يرتدي أهمية حاسمة في لحظة تحاول فيها بعض الدول، وبشكل واضح وفاضح مجموعة «2+5»، تحريف تلك القرارات والتلاعب بها عبر تعطيل تشكيل اللجنة الدستورية لفترة طويلة، ومن ثم محاولة تسريع ولادتها بشكل مصطنع وبطريقة محددة تؤدي إلى ولادتها ميتة!

إن القرار 2254، كان ولا يزال صراط حل الأزمة السورية، وجوهره هو اتفاق السوريين فيما بينهم، بتيسير وتسهيل أممي، وليس عبر الإساءات والغرض والعقلية الاستعمارية التي لم تتخلص منها بعض الدول الغربية، وتستخدمها حتى اللحظة في محاولة فرض اتجاهات عمل الأمم المتحدة ومبعوثيها، وتنجح في ذلك أحياناً...

إن المجموعة المصغرة لا تزال تمارس دورها التعتيلي تجاه اللجنة الدستورية، عبر الشكل والمضمون، أما من حيث الشكل، فيظهر ذلك في مسألة الأعداد ومسألة الثلث الثالث خاصة، والذي لا حق للأمم المتحدة في تعيينه، بل هو حق سوري-سوري بحت، عبر اتفاق النظام والمعارضة على لائحة الثلث الثالث بتيسير من الأمم المتحدة. وفي السياق، فإن ذلك القسم من المعارضة المتشددة الذي رفض مؤتمر سوتشي، ووافق بعد ذلك شكلياً على نتائجه، يتماهى اليوم مع المجموعة المصغرة متخلياً عن حق ليس له الحق في التخلي عنه، وهو قسط المعارضة من السيادة الوطنية في اختيار الثلث الثالث، واضعاً ذلك الحق في عهدة الأمم المتحدة شكلياً وفعلياً في عهدة المجموعة الغربية. وأما في المضمون، فإن لا ورقة تيلرسون، وبعدها لا ورقة بومبيو، تظهر بشكل واضح العقلية الانتدابية الاستعمارية لهذه الدول، التي تحاول سحب حق تقرير المصير من يد السوريين، عبر التحديد المسبق لشكل الدولة وشكل نظامها، وتوزيع الصلاحيات وإلى ما هنالك. والحق، إن هدف هذه الدول ليس الوصول إلى ما تعلنه في لا أوراقها، بل إدامة الاشتباك وصولاً إلى التفتيت إن أمكن.

في مقابل متشدد المعارضة، فإن متشدد النظام مسرورون ومرتاحون لكم التعقيدات والعقبات التي يجري وضعها في وجه تشكيل اللجنة الدستورية بالشكل الذي يتوافق مع القرار 2254 وبيان سوتشي، ولن يكون مفاجئاً أن يقبلوا بلجنة دستورية تولد ميتة وفقاً للأجندة والسلوك الغربيين.

إن مهمة الوطنيين في كل الأطراف، هي الدفع نحو وقف انتهاك السيادة الوطنية والعمل على استرجاعها، وهذه السيادة لا تعني فقط السيادة على الأرض والحدود والقانون وأجهزة الدولة المختلفة، بل وتعني أولاً، وقبل كل شيء آخر، سيادة الشعب السوري التي يجب أن يضمنها الدستور حقاً وفعلًا، لا أن يسجلها على الورق فقط. هذه السيادة التي سيتم استرجاعها كاملة رغم إرادة كل المتشدد في مختلف الأطراف!

شؤون اقتصادية



65% من الأسمدة
لشركة روسية!

12

شؤون محلية



سهل حوران..
منغصات أمنية ومعيشية

11

ملف «سورية 2018»



لا خوف
على الجولان

05

شؤون عمالية



مسكن عمالية
مهددة بالانهيار

03

عمال القطاع الخاص.. تحرك متأخر نحوهم؟



بصراحة

■ محمد عادل اللحام

أولويات الحوار العمالي

الأزمة الوطنية العميقة، التي ما تزال نعيش فصولها المأساوية على شعبنا ووطننا، قد غيرت وبدلت كثيراً في واقع الحال الذي يعيشه السوريون، وخاصة الطبقة العاملة السورية المتضررة في أجورها ومكان عملها وسكنها ومستوى معيشتها. تلك الأشياء جميعها قد تجمعت حزمة واحدة، وأنتجت هذا الواقع الذي يعيشه العمال في مواقعهم كلها... ومع هذا يطلب منهم المزيد من شد الأزرمة على البطون، وأن يصمدوا ويصبروا على بلواهم، وكان العمال هم وحدهم الذين يجب عليهم حمل الأزرمة بجوانبها وتبعاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية كلها، بينما من كانوا أحد مسببي الأزمة واستثمروا فيها في السابق ويستثمرون الآن على الصعد كلها، لا تقع عليهم مسؤوليات!

إن هذا الواقع يطرح أهمية أن يكون للحركة النقابية موقفاً واضحاً، في مواجهة التصعيد الذي يقوم به الطرف الآخر، تجاه الأجور ومستوى معيشة العمال، عبر تجميد الأجور بمستوياتها الحد الأدنى والأجر الحقيقي، وعبر عمليات رفع الأسعار وفرض ضرائب مختلفة على أصحاب الأجر، هذا كله يستدعي إعادة النظر بالسياسات التي تحكم عمل النقابات العمالية، وفي مقدمتها استعادة الدور الوظيفي لها والمفترض أنها المدافع عن مصالح العمال وحقوقهم، كونهم المنتجين الحقيقيين للثروة التي نصيبهم منها ضئيل جداً، كما تشير إلى ذلك وتجمع الدراسات والإحصائيات كلها والواقع المعبر عنه بالمستوى المعيشي للعمال، الذي وصل إلى حد الفقر المطلق.

إن الحوار الذي دعت القيادة النقابية لتوسيعه في أكثر من مناسبة داخل الحركة النقابية هو أمر في غاية الأهمية، خاصة إذا ما تراقق مع محاور أساسية تكون قاعدة انطلاق للنقاش والحوار المفترض البدء به، مثل: واقع الأجور وعلاقته بالواقع الاقتصادي الوطني في ظل السياسات الليبرالية، والآثار العميقة الناجمة عن هذه السياسات على الحركة العمالية.

إن هذا سيفتح الأفق نحو رؤية نقابية عمالية يمكنها من استعادة الدور الوظيفي للنقابات، الأمر الذي سيجعل الإمكانية متاحة في تحديد الأولويات التي ستحد من التدهور في المستوى المعيشي للطبقة العاملة، وإيجاد الأدوات الضرورية التي ستمكن من إنجاز تلك المهمة الوطنية، ويأتي من ضمنها حق الإضراب السلمي للطبقة العاملة المقر دستورياً، حيث ستتيح الأشكال النضالية المختلفة تعديل موازين القوى، أي: استرجاع الوزن الحقيقي للعمال في السياسة والاقتصاد الذي ضعف خلال العقود الفائتة.

■ عادل ياسين

مع ورود المساعدات الضخمة بعد حرب تشرين، أخذ العمل النقابي يركز جهوده في هذه القطاعات لاعتبارات كثيرة، منها ما هو سياسي، والآخر المتعلق بالوزن الفعلي للطبقة العاملة في قطاع الدولة، الذي تضخم بشكل كبير، بينما الشق الآخر، القطاع الخاص، لم يكن له وزن حقيقي من حيث عدد المنشآت وعدد العمال، أي: كان هامشياً إلى حين صدور قانون الاستثمار في التسعينات وبدء القطاع الخاص الاستثمار الفعلي في جوانب اقتصادية متنوعة. حيث بدأ مركز الثقل يتحول شيئاً فشيئاً بهذا الاتجاه، ولكن مع هذا التحول لم يكن لدى النقابات قاعدة بيانات كافية، وربما نواقص أخرى تمنع من رؤية التطور الجاري في واقع عمال القطاع الخاص، من حيث العدد والتوصيف المهني ومستوى التعليم والاختصاصات الجديدة مع الصناعات الجديدة، خاصة في المدن الصناعية التي تضم بين جنباتها العديد من الصناعات الحديثة، التي تتطلب عمالاً ومهندسين يديرونها على مستوى من الخبرة والكفاءة. تفاقمت مشكلة عمال القطاع الخاص مع اشتداد الهجوم على حقوقهم وتغييب مطالبهم بصور قانون العمل رقم 17 لعام 2010، هذا القانون الذي صدر برغم التحفظات على الكثير من موادده من قبل النقابات، ولكنه صدر بالصيغة التي

طرحها ممثلو الليبرالية الاقتصادية في الحكومة، وهو معبر من الناحية القانونية، والسياسية والاقتصادية، عن أعماق المصالح للقوى الرأسمالية العاملة في الاقتصاد السوري، سواء في جهاز الدولة أو خارجها.

خطوات لابد منها

يزداد واقع عمال القطاع الخاص سوءاً، ومع هذا لم يجر داخل النقابات عمل جدي باتجاه هذا الواقع المأساوي المعاش، بالرغم من التأكيد في المؤتمرات والاجتماعات النقابية على أهمية العمل مع عمال القطاع الخاص، وخاصة مع بدء الدورة الـ 26 حيث هذا جزء من أهدافها كما جرى التعبير عن ذلك مؤخراً، وتم تشكيل لجان في اتحادات المحافظات، والقيام بزيارات لبعض المواقع الإنتاجية الخاصة، من أجل شد العمال إلى المظلة النقابية، ولكن هناك ممانعة ضمنية من داخل الحركة النقابية تتعلق بالخبرة والتجربة للعمل في هذا القطاع ومن خارجها، وهو الأمر المتعلق بأرباب العمل وضغوطهم من أجل إعاقة أي عمل جدي يتكون داخل منشآتهم الإنتاجية.

التوجه الفعلي بهذا الخصوص يتطلب موقفاً يكون مترافقاً مع مجموعة من الخطوات التي تقع العمال بأهمية انتسابهم للنقابات، يأتي في مقدمتها حقهم في الدفاع عن حقوقهم دون مساءلة، وعبر أشكال مختلفة، منها: حقهم

بالإضراب والاعتصام السلميين، وهذا ما لم تتبنه إلى الآن الحركة النقابية، وحقهم في التمثيل ضمن الأطر النقابية المختلفة، بما يتوافق مع وزنهم الفعلي في الطبقة العاملة، وحقهم في المساواة التامة مع عمال القطاع العام بما يتعلق بنهاية الخدمة والسكن العمالي والقروض من المصارف... وإلخ من القضايا.

رؤية المتغيرات

إن الاستمرار في العمل النقابي على الطريقة الحالية نفسها، مع عدم رؤية المتغيرات الجارية بواقعهم، يعني خسارة جزء هام من قوى الطبقة العاملة لصالح القوى الرأسمالية، وبالتالي: استمرار هذه القوى بالحكم والسيطرة على مصالح العمال، وهذا لن يستمر طويلاً، مما يعني أن العمال سيبحثون عن الوسائل والأدوات التي تمكنهم من استرجاع حقوقهم، ولنا في تجاربهم الإضرابية عبرة، وتوضح المال الذي ستنذهب إليه الطبقة العاملة من أجل الدفاع عن حقوقها الاقتصادية والديمقراطية، بالرغم من محدوديتها، ولكنها تحوي قدراً مهماً من النجاح من أجل زيادة أجورهم وبعض الحقوق الأخرى.

عمل صعب ولكن مجد

العمل في القطاع الخاص ليس بالسهولة التي يجري العمل بها مع عمال قطاع الدولة، كون الأخير يخضع لقوانين لا يستطيع رب العمل الحكومي تجاوزها، بالقدر

الذي يمكن لرب العمل الخاص القيام بالتجاوزات، مع أن العديد من التجاوزات القانونية تمت بحق عمال قطاع الدولة على أساس المادة 137 من قانون العاملين الأساسيين، والذي بمقتضى هذه المادة لا يستطيع العامل أو من يمثله بأن يقاضي الجهة الحكومية التي تسببت بتسريحه من العمل بغير حق، ومع هذا، يبقى وضع عمال قطاع الدولة نسبياً في حالة أفضل من حيث بعض الحقوق المضمونة، منها التأمينات الاجتماعية ونهاية الخدمة.. إلخ، ولكن عمال القطاع الخاص محرومون من هذه الحقوق، وإن حصلوا عليها فهي بالحد الأدنى لأجورهم.

إن العمل مع عمال القطاع الخاص في المراكز الإنتاجية، في المدن الصناعية وخارجها، يلقي مقاومة من أرباب العمل، ولا يترقبون أبداً لوجود النقابات داخل منشآتهم، مهما كانت هذه اللجان النقابية، حتى لو كانت مختارة من قبلهم، لأن هذه اللجان ستكون خاضعة لضغط العمال ومطالبهم، فهي مضطرة للدفاع عن تلك المطالب المطروحة، وإن لم تفعل ذلك سينبذها العمال ويبدؤون التحرك من خارجها، كما حدث في عدة تجارب إضرابية في عدا الصناعية وخارجها.

هذا هو واقع الحال الذي يعيشه العمال، هل بالإمكان تغييره؟ سؤال يرسم الحركة النقابية!

مساكن عمالية مهدة بالانهيار



اعترفت إدارة شركة إسمنت طرطوس بالواقع السيء جداً للمدينة السكنية للعاملين في الشركة، وأكدت أن الوضع الحالي للمساكن مهترئ، وبين مدير عام الشركة علي سليمان: أن الواقع الحالي الفني للمساكن العمالية يبين أنها متصدعة ومتشققة ولا تصلح للسكن على الإطلاق فهي غير آمنة ومهدة بالانهيار على رؤوس ساكنيها في أية لحظة!

منذ أكثر من سبع سنوات أكدت لجنة فنية من جامعة تشرين كلفت بدراسة الوضع الفني لهذه المساكن العمالية، أن الوضع الإنشائي سيء جداً وأنها تحتاج إلى تدعيم وترميم لكونها معرضة للانهيار وتهدد حياة القاطنين فيها.

الجدير بالذكر، أن اللجنة الفنية أنهت دراستها لواقع المدينة منذ أكثر من سبع سنوات وإلى اليوم لم تتخذ أية إجراءات لحماية القاطنين في هذه الأبنية وحياتهم معرضة للخطر على مدار سبع سنوات، ومع ذلك لم تتم محاسبة أحد أو فتح تحقيق لمعرفة أسباب تشقق الأبنية واهترائها، كما أن الخبر من على بعض وسائل الإعلام الإلكترونية دون أن يثير أية ضجة وكان حياة العمال وعائلاتهم لا تعني أحداً، وخصوصاً من قبل الحكومة، وكان من المفترض أن تكون النقابات على علم بهذه المشكلة، فهي الجهة المسؤولة عن متابعة شؤون العمال والوقوف في صفهم لإيصال صوتهم إلى الحكومة.

نقابة معلمي دير الزور... حتى النقابة تطلب 50 ألفاً!



تعتبر نقابة المعلمين من النقابات الكبيرة، وكان للمعلمين وطلابهم دور مهم جداً في الحركة الوطنية والسياسية في سورية سواء في فترة الاحتلال الفرنسي ومقاومته، أو في مواجهة الدكتاتوريات بعد الاستقلال، وكانت النقابة تملك استقلالية قرارها، واتخاذ مواقفها خاصة في حق الإضراب الذي كانت تكفله الدساتير السابقة والدستور الحالي، لانتزاع الحقوق النقابية، ومن أجل السياسات التعليمية الوطنية.

تراجع هذا الدور كثيراً لنقابة المعلمين وتراجعت بالتالي حقوق ومكتسبات المعلمين التي ناضلوا من أجلها، وكذلك تراجعت الحركة الطلابية في العقود الأخيرة. أما في العقدين الأخيرين فقد تفاقم الأمر، نتيجة إضعاف دور الدولة عبر السياسات الاقتصادية الاجتماعية الليبرالية، ومن ضمنها السياسات التربوية والتعليمية التي تدفع نحو الخصخصة، والتي أدت إلى انخفاض مستوى التعليم، وانتشار ظاهرة الدروس الخصوصية.

مثال من الواقع الحالي

أعلن فرع نقابة المعلمين في دير الزور عن افتتاح دوراته التعليمية للعام الدراسي 2018/2019 لطلاب مرحلة التعليم الأساسي والثانوي بفرعيه العلمي والأدبي اعتباراً من 2018/11/11 ولغاية 2019/4/30 وبعدها دورة مكثفة تبدأ بتاريخ 2019/5/1 ولغاية انتهاء العام الدراسي، وكذلك شمل الإعلان أسماء المدرسين، وكلفة كل مادة، وأن هناك حسماً 50% لأبناء المعلمين الشهداء.

قبل مناقشة الإعلان، لا شك يبدو في الظاهر أنه حرص على رفع المستوى التعليمي للطلاب، وتخفيف الأعباء عن الأسر من استغلال الدروس الخصوصية. لكنه إقرار بالواقع أن

على الأقل، وهي لا تجد مقومات معيشتها بذلك، والحد الأدنى للأجور 16500 ليرة، ومتوسطها حوالي 35 ألف ليرة، والحد الأدنى لمعيشة أسرة من خمسة أفراد حوالي 300 ألف؟ وثانياً: أين دور التعليم الحكومي؟ إذا هو لا يقدم الجرعة التعليمية اللازمة ومن وراء ذلك، فلماذا لا تقف النقابة موقفاً شجاعاً ضد من أوصل التعليم الحكومي إلى هذا المستوى؟ وثالثاً: إذا كان هذا دور نقابة المعلمين، فماذا عن دور التعليم الخاص والدروس الخصوصية؟

ورابعاً: أليس الطاقم التعليمي في هذه الدور هو ذاته الطاقم التعليمي في المدارس الحكومية؟ فأين الخلل ومن المسؤول عنه، أليست هذه شرعنة للخصخصة بطريقة غير مباشرة؟ وأخيراً وهو الأهم: إذا أصبح التعليم سلعة، تباع من المستثمرين في التعليم الخاص، وحتى من النقابة، ولمن هو قادر أن يدفع، فماذا عن لا يمتلك القدرة على الدفع؟

مستوى التعليم الرسمي في مدارس الدولة انخفض، لكن المعالجة تدخل في السياق نفسه، وليس في مواجهة السياسات التي سببت ذلك.

حسب الإعلان، تبلغ كلفة الدورة لطلاب المرحلة الثانوية للفرع العلمي 50 ألف ليرة، وللفرع الأدبي 44 ألف ليرة وللتعليم الأساسي 36 ألف ليرة، وفعلاً هذه التكاليف قياساً بالمعاهد الخاصة التي تكلف وسطياً حوالي 300 ألف ليرة، أي: تشكل حوالي الخمس أو السدس، وربما أقل حسب ما تقرره المعاهد الخاصة، أو تكلفة الدروس الخصوصية، لكن إذا كانت نقابة المعلمين تكلف أسرة الطالب في دوراتها هذه المبالغ؟ ألا يعتبر هذا بمثابة إقرار بواقع العملية التعليمية، وحاجتها إلى كلف عالية.

أسئلة مشروعة

ويحق لنا أن نتساءل هنا: كيف لأسرة أن تؤمن تكاليف دورة لطلاب واحد

الطبقة العاملة



المغرب- شركة نستله

شّل إضراب العمال والمستخدمين سلاسل الإنتاج بالوحدة الصناعية التابعة لمجموعة نستلي المغرب «Nestlé Maroc» بمدينة الجديدة يوم 26 تشرين الأول، بعد تنفيذهم لوقف احتجاجية أمام مقر الشركة بمنطقة «كازا ديرشور»، وصفوا فيها المعاملة التي يلاقونها من طرف الشركة بغير اللائقة. ورفع العمال المضربون شعارات تندوا فيها بما أسموه «سياسة طحن شركة NESTLE MAROC للحقوق»، وشبهوها بعملها في مجال طحن حبوب القهوة. وقالت مجموعة من العمال المضربين، التابعين للمركزية النقابية «الاتحاد المغربي للشغل»، إن إدارة الشركة السويسرية المتمركزة في المغرب ترفض الإنصات للمطالب التي تقدم بها الممثلون النقابيون للعمال، والتي تتمثل في تحسين ظروف العمل، والاستجابة لمطلب تخصيص منحة السكن.



فلسطين المحتلة- نفي عام

تظاهر آلاف الفلسطينيين يوم 30 تشرين الأول، وسط مدينة رام الله، احتجاجاً على إصرار الحكومة الفلسطينية على تطبيق قانون الضمان الاجتماعي، وبشكل إلزامي، وطالبوا بإقالة الحكومة في أكبر مظاهرة داخلية. وهتف المشاركون ضد الحكومة، وطالبوا الرئيس محمود عباس بالتدخل. وردد الآلاف خلف أحد قادة الحراك: «يا حمد الله اسمع منا.. بالضمان ما بيلزنا»، و«حرامية.. حرامية»، ورفعوا شعارات: «بدنا ضمان يحمينا.. منش لما تكبر يرمينا»، و«اسمع اسمع.. هالعمال منش راح يركع». وأعلن المشاركون في الاعتصام عن إضراب شامل في القطاعين الخاص والأهلي يوم الخميس المقبل، رفضاً لتطبيق القانون، وهو اليوم الذي يفترض أن تبدأ الحكومة فيه بتطبيقه.



بلجيكا- عمال المطار

عاد العمل بشكل شبه طبيعي في مطار بروكسل، عقب التوصل إلى اتفاق ينهي إضراباً لعمال نقل الحقائق، وانتهى الإضراب بعد أن وافق موظفو شركة «أفيابارتتر»، رسمياً يوم 31 تشرين الأول، على الاتفاق الذي تم التوصل إليه بين النقابات والإدارة. وبدأ الإضراب العفوي في 25 تشرين الأول، حيث أوقف موظفو شركة المناولة في المطار العمل، للاحتجاج على عدم الاحترام الذي أبدته الإدارة، واستغرق الأمر ستة أيام من الإضراب، وعشرات الرحلات الملقاة، وساعات من المفاوضات التقريبية للتوصل إلى اتفاق. وتضمن الاتفاق تخفيف المهام الموكلة للعمال، كما سيتم تحويل 27 عقداً مؤقتاً إلى عقود دائمة، وسيتم تمديد عقود 32 عاملاً، في حين سيعزز 40 عاملاً مؤقتاً إضافياً مختلف إدارات الشركة.



سويسرا- عمال البناء

بعد الإضرابات التي قام بها عمال البناء الأسبوع الفائت، حيث قام 3000 عامل بالإضراب يوم 15 تشرين الأول، وتبعه إضراب 1800 عامل يوم 16 تشرين الأول، واصل 1500 عامل الاحتجاج في جنيف يوم 30 تشرين الأول، وأغلقت 80% من مواقع البناء حسب تصريح سكرتير نقابة عمال البناء، وتظاهر 400 عامل في كانتون فالو وساروا نحو مكتب جمعية البناء، ويطلب العمال بإصدار اتفاقيات عمل جديدة تكون لصالح العمال. بدأت الاحتجاجات بين العمال منذ أعلنت رابطة بناء سويسرا والتي تمثل أرباب العمال أنه لا توجد أموال كافية لتمويل التقاعد المبكر وأن العمال سيضطرون إما إلى العمل حتى سن 62 أو قبول تخفيض الأجور.

عقود العمل في القانون رقم 17



يتم اختيار أنواع عقود العمل التي ستنظم العلاقة بين العامل و«صاحب العمل» التي توظفه وتحدد واجباته وحقوقه، ويدخل في تنظيم هذه العلاقة وتحديد الحد الأدنى من الحقوق والالتزامات لكلا الطرفين قانون العمل الذي يلزم أصحاب الأعمال بتنظيم عقود كتابية وتسجيلها لدى وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل.

■ ميلاد شوقي

ينظم عقود العمل في شركات القطاع الخاص «ذات الطبيعة التجارية أو الصناعية أو الخدمية» في سورية قانون العمل رقم 17 للعام 2010 وتصنف عقود العمل وفقه حسب مدتها وعدد ساعات العمل اليومية الملزمة للعامل، وشروط استحقاق أجر العامل ومستوى قدرة العامل على أداء العمل.

مدة عقد العمل

قد تكون العقود دائمة أي لا يمكن إيقافها إلا بطلب «استقالة» العامل أو بالإرادة المشتركة لصاحب العمل والعامل، أو عقوداً محددة المدة أي: تنتهي حكماً بعد فترة محددة، ويمكن للعامل الاستقالة، ولكن بعد إخطار قبل شهرين كما يمكن لصاحب العمل إنهاؤها في أي وقت، ويلزم عندها بدفع أجور العامل التي تم الاتفاق عليها حتى نهاية العقد، وقد تنقلب العقود المحددة المدة إلى عقود دائمة إذا جرى تجديدها ودامت خمس سنوات متتالية دون فترات انقطاع تزيد عن أربعة أشهر، وقد يكون عمالاً موسمياً، أي يتم في مواسم دورية متعارف عليها، ولا تزيد مدته على ستة أشهر متوالية، أو عمالاً مؤقتاً تقتضي طبيعته، إنجازها في مدة محددة، أو الذي ينصب على عمل بذاته وينتهي بانتهائه، أو عمالاً عرضياً بالنسبة للشركة لا يدخل في صلب عملها ولا يتطلب إنجازها أكثر من ستة أشهر.

الدوام في عقد العمل

إن تصنيف عقود عمل من حيث عدد ساعات العمل المطلوبة من العامل فتقسم إلى عقود بدوام كامل أو جزئي، ففي الدوام الكامل يلزم العامل بـ 48 ساعة في الأسبوع الواحد لا تدخل فيها فترات الاستراحة، أي 8 ساعات في يوم العمل الواحد، وقد يلجأ صاحب العمل إلى تخفيض عدد ساعات العمل المطلوبة من العامل حسب النظام الإداري في الشركة، ولكن هذا التخفيض لا يعتبر حقاً مكتسباً ويحق لصاحب العمل زيادة عدد الساعات بدون شروط، وقد تزداد إلى 9 ساعات أو تنقص إلى 7 ساعات في أعمال محددة بقرار من وزير الشؤون الاجتماعية والعمل، أما في الدوام الجزئي فعدد الساعات المطلوبة أقل من 48 ساعة أسبوعياً. ويلزم العامل بالدوام يومياً طيلة مدة العقد إلا في أيام الراحة الأسبوعية أو العطل الرسمية أو الإجازات السنوية أو المرضية أو غيرها، إلا إذا اتفق الطرفان على جدول خاص شريطة أن يحقق الحد الأدنى من الغياب «عدم الدوام» للعامل حسب القانون.

استحقاق الأجر في عقد العمل

تصنف العقود أيضاً من حيث استحقاق الأجر للعامل، فقد يستحق الأجر للعامل بمجرد التعاقد الشفهي أو الكتابي للعمل عند صاحب العمل، وإثبات الدوام المطلوب سواء كان المطلوب دواماً كاملاً أم جزئياً، والقيام بالأعمال الجوهرية المتفق عليها، وقد يحدد مقدار الأجر بالإنتاج أو بالعمولة، أي:

اعتماداً على ما يقوم به من عمل مع الزام العامل بدوام أو بدونه، ويحسب عندها حسب عدد القطع المنتجة أو المباعية شريطة أن لا ينقص عن الحد الأدنى للأجور المحدد لفتته.

ويلزم صاحب العمل بأجر العامل طيلة مدة سريان العقد سواء كانت محددة أم دائمة أم مؤقتة لإنجاز عمل معين.

مستوى قدرة العامل على العمل

يفترض عقد العمل أن العامل قادر على أداء مهامه بصورة حسنة بالرغم من حاجته إلى التدريب والتطوير، إلا أنه يمكن لصاحب العمل أن يتعاقد مع العامل بهدف تدريبه للقيام بعمل ما وفق برنامج تدريبي فيكون العقد هنا عقد التدريب المهني، أو أن يتفق الطرفان على أن يتدرج العامل، أي يكتسب المهارات والخبرات أثناء العمل ويدعى عقد العمل المتدرج، وتنظم هذه العقود حسب قرارات وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل.

الأعمال التي لا ينظمها قانون العمل رقم 17

تجدر الإشارة أنه في الأعمال العرضية التي لا تدخل في صلب عمل الشركة، والتي لا يتطلب إنجازها أكثر من ستة أشهر، أو في الأعمال الجزئية التي لا يتطلب إنجازها أكثر من ساعتين في اليوم الواحد، أو في أعمال الخدمة المنزلية، أو لدى العائلة، أي: عندما يكون العامل من أفراد أسرة صاحب العمل الذين يعولهم فعلاً أو في الجمعيات الخيرية أو في القطاع العام، أو في الأعمال الزراعية، فإن قانون العمل رقم 17 لا ينظم العلاقة بين الطرفين، ولكن ينص على أن حقوقهم يجب أن تماثل حقوق العاملين وفق هذا القانون.

حقوق العاملين

إن حقوق العاملين تحدد حسب عقود عملهم، وينص قانون العمل على الحد الأدنى لها، فيحق للعامل الاستمرار في عمله، ويحدد حسب مدة العقد وعدم مخالفته لأسس العمل المتعارف عليها، وحقه في الراحة والغياب يحدده الدوام المطلوب من العامل، وشروط العمل والراحة والإجازات التي يحددها قانون العمل، أما حقه في الأجر فتحده طريقة استحقاق الأجر سواء بالإنتاج أو العمولة أو الدوام، ويثبت العقد أية حقوق أخرى شريطة ألا تتعارض أو تقل عما حدد في قانون العمل.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك حقوقاً للعامل، ويلزم بها قانون العمل صاحب العمل بمجرد وجود علاقة العمل، وهي لا تتأثر بنوع العقد كالعناية الصحية وزيادة الأجور كل سنتين والصحة والسلامة المهنية والتدريب والتطوير.

حقوق أصحاب العمل

لصاحب العمل الحق في إلزام العاملين بأوقات العمل وقواعد التغيب وطرق تنظيم العمل وتعليماته وقواعده، وتحديد مسؤولياتهم ومهامهم ومتابعة حسن أداء العاملين لأعمالهم وتقييمها، حيث يلحق عادة بعقود العمل الوصف الوظيفي الذي يحدد مسؤوليات العامل ومهامه، كما يلحق به أيضاً النظام الداخلي للمنشأة الذي ينظم العمل فيها وما يتبعه من قرارات إدارية، ولائحة للجزاءات والعقوبات، كما يثبت العقد أية حقوق أخرى لصاحب العمل لا تتعارض مع أحكام القانون، كحقه في منع العامل من ممارسة عمل آخر بأجر أو بدون أجر، أو المشاركة في أعمال أخرى منافسة، أو الحق في أية اختراعات أو حقوق فكرية يصل إليها العامل أثناء عمله.

هناك حقوق
للعامل ويلزم
بها قانون العمل
صاحب العمل
بمجرد وجود
علاقة عمل

حبل الأكاذيب «2»

توقفنا في الجزء الأول عند مقولتين كاذبتين يستخدمهما المتشددون المحسوبون على المعارضة، هما: «كنا دائماً ضد التدخل الخارجي»، و«السلمية هي الأساس» بمعنى أنهم كانوا «مؤيدين لتلك السلمية». نتابع في هذا الجزء مع مقولتين إضافيتين...

■ سعد صائب

«كنا ضد الإرهاب منذ ظهوره الأول»

المثال الأهم على هذه المقولة هو الموقف من جبهة النصرة، وخاصة موقف «المنظرين العلمانيين اليساريين الثوريين الكبارين» ميشيل كيلو الذي «استقبلته النصرة استقبال الأبطال»، وجورج صبرة الذي وصف النصرة بأنها «جزء من ثورة الشعب السوري» داعياً الولايات المتحدة في حينه إلى مراجعة قرارها في تصنيف النصرة كتظيم إرهابي.

من المهم التذكير بموقف هذين «المنظرين»، لأنهما لا يزالان مرجعاً بالنسبة لقسم مما يسمى اليوم «معارضة رسمية»، ويجري تتبع تصريحاتهما و«تحليلاتهما» بشكل لصيق، وخاصة كيلو. كما ينبغي التذكير بأن منصة الرياض تحت

زعامة حجاب، حين اضطرت إلى فتح حوار مع منصتي موسكو والقاهرة، فقد أرسلت صبرة ممثلاً لها في هذا الحوار.

«كنا دائماً مع الحل السياسي»

ليس نافلاً، كبداية، التذكير بأن بعض من يتزعم المعارضة الرسمية اليوم، ويكرر القول بأن الخيار كان دائماً هو الحل السياسي، قد كان يوماً ضمن ما سمي، قبل جنيف 2014، «مجموعة الأربعين»، والتي انسحبت من الائتلاف في حينه لأنها ترفض أي حوار مع النظام... والقسم الآخر الذي لم ينسحب، اعتبر أن الحل السياسي يعني تسليمه مفاتيح السلطة عبر إسقاط النظام، ويمكن أن نتذكر تصريحات برهان غليون في حينه من جنيف، والتي قال فيها: إنهم قادمون لإسقاط النظام وليس للحوار معه للوصول إلى حل.

وعن «مناصرة» متشددتي المعارضة

للحل السياسي، حدث ولا حرج.. من التمسك بالشروط المسبقة، بل وإعادة ترديدها حتى في الوقت الذي تخلت معظم دول العالم، وبينها الولايات المتحدة عن تكرار تلك الشروط، بما يعني ترديد كلمتي «الحل السياسي» بالنسبة لهؤلاء ليس إلا لزوم ما لا بد منه، أي: أنه كلام في الهواء لا أكثر، حيث المطلوب كان ولا يزال إسقاط النظام، وليس تطبيق 2254، ولا بيان جنيف، وتكرار التمسك بهما ليس إلا نوعاً من «التقية السياسية»، إذ لا يمكن لمن يريد أن يحتل موقع «المعارضة الرسمية» أن يقول صراحة: «نحن ضد القرارات الدولية، ولا نريد الحوار بل نريد الإسقاط». ولكن ليس من الصعب النفاذ إلى ما وراء هذه الكلمات... التماهي المطلق مع مجموعة 2+5، وقيادتها الأمريكية، لتحقيق أكبر تعطيل وأطول تعطيل ممكن، وصولاً إلى تفتيت سورية إن أمكن.



لا خوف على الجولان



أمريكا ليست حليف «قسد»

تتحول منطقة شرق الفرات إلى مركز الاهتمام الأساسي في عملية إطفاء نقاط الاشتعال في الأراضي السورية. فإدلب وبعد اتفاق سوتشي، أصبحت رهن مسارين: إما إرضاخ مستخدمي النصرة، للتخلص منها دون معارك، أو إجراء المعركة الكافية الضرورية ليفتتعوها. ولكن شرق الفرات حيث القوات الأمريكية هو المفصل الأكثر حساسية.

الولايات المتحدة تريد إبقاء قواتها، كأداة ضغط، وأداة تفاوض ودخول على ملف تسوية الأزمة السورية. تعتمد بهذا على سيطرتها على قوات «قسد»، ومنعهم من الانخراط بشكل فعال في إطار التسوية السياسية. وتعتمد على إبقاء جيب داعش في دير الزور وحمايته.

وهي بهيمنتها العسكرية والمالية على قوات قسد، تريد استخدام قضية الكرد السوريين، لتأجيج التوتر في المنطقة، ولهذا أداة أساسية: معركة تجر إليها طرفين أساسيين: تركيا وقوات قسد.

ينبغي التذكير بما حدث في عفرين...

«تتخفى» القوى القومية التركية المتشددة الحاكمة وراء التهديد الكردي، للتغطية على المستحقات السياسية والاقتصادية والديمقراطية في الواقع التركي، وهذا منذ عقود. والاستفزاز الأمريكي المتمثل في حينه بالحديث عن حرس حدود من القوات الكردية المدعومة أمريكياً، أمن لتركيا ذريعة «تهديد الأمن القومي»، وأعلنت تركيا نيتها الدخول.

وهنا كانت المبادرة الروسية لمنع التصعيد، والتي تضمنت إخراج القوات الكردية المسلحة من عفرين، ودخول الجيش السوري، مقابل بقاء الإدارة المدنية الذاتية لدى الأطراف الكردية. ولكن أطرافاً سورية بدفعة أمريكية رفضت المبادرة، وفي مقدمتها الطرف الكردي. ودخلت القوات التركية لتحل عفرين ومناطق أخرى، وتخلت أمريكا كما هو متوقع عن «دعم حلفائها».

اليوم نحن أمام مطب مماثل، فتركيا تهدد بالتصعيد في المنطقة بذريعة أمنها الوطني، ومواجهة الإرهاب. والقوات الكردية في منطقة الجزيرة السورية، لن تجد الأمريكان حلفاء لها. وتحديداً مع ارتفاع التنسيق الأمريكي التركي الآن بخصوص منبج!

إن سحب فتيل التصعيد، يقتضي حلاً وحيداً. منع تركيا من الدخول بسحب الذريعة، وإعادة المنطقة لتتصل مع مناطق البلاد بشكل طبيعي، وإنهاء حالة الانعزال، ودخول قوات الجيش السوري إليها.

الأمر الذي يقف دونه الوجود العسكري الأمريكي، والذي يتطلب حراكاً سورياً وطنياً، وسياسياً دولياً، بل وعسكرياً لإخراجها، وإعادة الجزيرة السورية جزءاً من سورية، مع كل ما يتطلبه هذا من إبقاء الإدارة المدنية الذاتية لأهالي الجزيرة على منطقتهم، ودخول القوى السياسية الكردية إلى ملف التسوية السياسية السورية الشاملة، لتأخذ القضية الكردية حقلها من الاهتمام، وتخرج من يد الأمريكين كأداة استخدام.

الاحتلال التركي لأراض سورية لن يستمر، وستفرض وقائع التسوية السياسية وميزان القوى الدولي، خروجهم كما خروج كل القوات، وفي مقدمتها الأمريكيون.

تمنع رفع قدرة الردع العسكرية السورية إلى S-300، والأهم: أن سورية لم تصبح «أثراً بعد عين» كما كانت الإرادة الأمريكية والصهيونية تبغين..

إن استعادة وحدة البلاد كاملة، وسيرها نحو التسوية السياسية وفق قرارات الشرعية الدولية وتطبيق القرار 2254، كخارطة طريق، تسمح باستعادة وتعزيز الوحدة الوطنية، وإعادة البناء السياسي والاقتصادي والوطني بأسس شعبية جديدة. هو الطريق الذي لا ينفصل عن المطالبة باستعادة الجولان، والوصول إلى استعادته، وإخراج المحتل.

اللحظة الدولية اليوم، تسند القوة الصلبة لشعبنا تحت الاحتلال، تجعل النضالات الشعبية سواء في المعركة ضد الانتخابات في الجولان، أو في الإطارات المشتعلة لشباب قطاع غزة، أكثر فعالية سياسية من السفارة الأمريكية في القدس، بل من كل الترسانة النووية لدولة الاحتلال.

الدولية المعقدة التي تواجهها، والتي يمكن تكثيفها من موقع الكيان بالتالي: تراجع إطار الحماية الدولية «لإسرائيل»، أي: الأمريكان بالدرجة الأولى. الأمر الذي سيبقي الكيان مكشوفاً، ويؤدي إلى تراجع إمكانات «البلطجة» الدولية، كتجاوز القرارات، وتبرير الاحتلال وفرضه كأمر واقع. وعلى الجانب الآخر من اللوحة الدولية، تتقدم عبر العالم القوى التي تريد تطبيق وفرض الشرعية الدولية، كسلاح في مواجهة تاريخ التعدي الأمريكي المستخدم في نشر الفوضى عالمياً.

الأمر الذي سيجعل إنهاء الاحتلال، وتنفيذ القرارات الدولية، مطلباً مدعوماً بالوضع العالمي الجديد. ولن تمتلك قوى الفوضى العالمية في الغرب، أن تحمي الكيان، كما لم تستطع أن تحمي مشاريعها التي تخدمه في كامل سورية: فلا المنطقة الجنوبية أصبحت منطقة عازلة، ولا استطاعت «إسرائيل» أن

شهدت الأسابيع الماضية حملات محلية واسعة في قرى الجولان السوري المحتل، لمواجهة الانتخابات المحلية التي تريد قوات الاحتلال فرضها للمرة الأولى، في القرى الأربعة: مسعدة - بقعاثا - عين قنيا - مجدل شمس. وذلك في إطار العمليات التصيدية «لإسرائيلية» التي تشهدها الأراضي المحتلة عموماً في فلسطين، وفي سورية.

نجحت الحملات الشعبية في إلغاء الانتخابات في قريتين من أربع، وفي تحويل الانتخابات إلى حالة مقاومة شعبية وموقف سياسي واضح في القرى الأخرى. والأهم أنها أظهرت الكلمة الواحدة لأهالي الجولان المحتل، وأفهمت الكيان أن التحديات الشعبية في وجهه، ستكون أمضى وأصعب من الظروف الدولية المعقدة التي تسد الأفق أمامه.. رغم «الهويرة» الأمريكية. سيسعى المحتل للتصعيد في الجولان، نتيجة لأزمته التي يراها في اللوحة

عرفات: الحل السياسي سينتزع من الأمريكان...



أجرت إذاعة «ميلودي إف إم» حواراً مع أمين حزب الإرادة الشعبية، والقيادي في جبهة التغيير والتحرير، علاء عرفات، بتاريخ 2018/10/31، تناول آخر المستجدات السياسية المتعلقة بالحل السياسي للأزمة السورية. فيما يلي، تعرض «قاسيون» جزءاً من هذا الحوار.

الكفة غير متوازنة في الوضع السوري بل أصبحت لصالح الترويك وعلمى الغريبين ان ينسوا وزنهم السابق

بذريعة أن داعش ما تزال موجودة وبالتالي لم تنته مهمة الأمريكان في المنطقة، إضافة إلى مسائل أخرى، مثل: دفع داعش لمحاولة السيطرة على الحدود السورية-العراقية، وما قد يؤدي إليه من إلغاء إمكانية فتح الطريق السوري-العراقي، وعموماً فإن محاولات التصعيد هذه باستخدام قوى النصرة وداعش، ترتبط بالتطورات السياسية، فالجميع يتابع موضوع اللجنة الدستورية حيث ضُغَطَ بالمعنى الدولي والإقليمي لإنجاز موضوع اللجنة الدستورية. التعقيدات والطريق الذي تعيق فيه القوى الغربية وخاصة الأمريكان تشكيل اللجنة الدستورية أصبحت أضعف من السابق لذلك لجأوا إلى التفجير على الأرض. الموضوع يتعلق بالدرجة الأولى بالحل السياسي للأزمة السورية، وبالخطوات التي تهدف إلى تشكيل اللجنة قبل نهاية العام. الأمريكيون بمحاولتهم لعرقلة الحل، يستخدمون التوتير على الأرض بأكثر من مكان وهذا التوتير قد يعطي الانطباع أننا قد عدنا للمربع الأول، حيث كانت مهمة قوى الإرهاب طوال الوقت محاولة إسقاط كل عمل سياسي، وبالعودة للوراء فإن مفاوضات جنيف، كانت تتوقف، بالاستناد إلى الصراع الجاري واستمرار المعارك في أثناء المفاوضات، والآن السيناريو نفسه، لا يوجد إبداع، ولكن بإمكانات جديدة، أضعف بكثير من السابق. حيث كانت قدرات داعش أقوى بسيطرته على مساحات كبيرة، وكذلك

التحركات المشتركة للنصرة وداعش شهدت الفترة الماضية قتالاً بين النصرة والفصائل في غرب حلب، وكذلك قامت داعش بهجوم في ريف دير الزور. وإذا أردنا أن نربط الأمور ببعضها، فلا فرق بين داعش والنصرة من حيث الدور. إن تحرك هاتين المنظمتين في هذا التوقيت هو تحرك مدروس. ففي المنطقة الشرقية كان هناك تقدم لقوات قسد أتاح إمكانية إنهاء مجموعة داعش هناك. ولكن يوجد من أعطاهم جرة قوة وأنا أتهم الأمريكان بذلك، من أجل البقاء والاستمرار. وجرى ما يشبه ذلك في إدلب، مع التعقيد الذي يفرضه «اتفاق سوتشي» الذي جرى حول إدلب. صاحب جرة الهجوم هنا الأمريكان أيضاً، قولاً واحداً، فالنصرة-داعش تعني أميركا وأطرافاً تركية. في كل الأحوال إن قلت أطرافاً تركية أو القطريين وغيرهم. فإن هؤلاء أدوات، نتكلم عن المحدد الأكبر أي: الأمريكان في نهاية المطاف. بالتالي المقصود هو إفشال ما تم الوصول إليه وإشغال المنطقة، عبر اقتتال هؤلاء في مناطق ومساحات والسخ.. «رجعوا ولعوا الجبهة» في منطقة غربي حلب والمقصود منها إسقاط عملياً اتفاق سوتشي الذي أخلى المنطقة من السلاح وما سيليها. في نهاية المطاف هذه المنطقة ستعود لسيطرة الدولة السورية والمنطقة الشرقية كذلك. لهذا الهجوم وتحديداً في مناطق داعش عدة أهداف: فهو يعطي مجرباً لبقاء الأمريكان،

محاولة تفكيك الترويك وأعتقد أنه لن ينجح. اجتماع الرباعية لم ينقل ملف إدلب إلى هذا الإطار، الذي بقي مجال عمل، لترويك أستانا، ولكن الأمريكان يتدخلون به عن طريق النصرة بمحاولة لتفجير الاتفاق. أما الاجتماع الرباعي فهو محاولة إيجاد شكل من أشكال التفاهم بين الدول الأربع، أصحابه يتصدرون محاولة اتفاق بين ترويك وبين المجموعة المصغرة. والفكرة هي تحسين الوضع بحيث يصبح هناك نوع من التنسيق بين الطرفين، في الحقيقة الترويك ليس لديها مانع في أن تنسق مع المصغرة، ولكن لديها مانعاً أكيد أن تعطيها الملف، الملف سيبقى ولن يتزحزح من عند الترويك. والأطراف الغربية واهمة إن كانت تعتقد أنها ستزيد من دورها في هذا الملف. الكفة غير متوازنة في الوضع السوري، بل أصبحت لصالح الترويك، الذين أصبحت لهم اليد العليا في التسوية. بينما الألمان والفرنسيون يجب أن ينسوا وسينسون أن لهم وزناً في هذا الموضوع، ولكن هم مدعوون أن يساهموا في مسألتين أساسيتين: موضوع إعادة الإعمار وموضوع عودة اللاجئين. والترويك تنسق أن يكون لآلمانيا خصوصاً وفرنسا بدرجة أقل دور في هذه المسائل.

الشروط الغربية للإعمار واللاجئين

حسب التصريحات الغربية والأوروبية، فإنهم قد وרטوا أنفسهم في موقف من مسألتين: المساهمة بإعادة الإعمار، وعودة اللاجئين. الأوروبيون لديهم موقف معن وهو أنهم لن يساهموا في إعادة الإعمار إلا بعد عملية الانتقال السياسي. وفيما يتعلق بموضوع اللاجئين هم ضد عودة اللاجئين «مالم تتوفر الظروف المناسبة» وهذا الكلام ترجمته بالمعنى السياسي أنهم لن يساهموا في هاتين العمليتين إلا بشروط سياسية.

النصرة. بينما قوى الإرهاب اليوم محصورة في جيوب: داعش محصور في شرقي دير الزور والنصرة محصور في إدلب.

الرباعية وملف إدلب

اجتماع الرباعية «روسيا-تركيا-ألمانيا-فرنسا» قبل أيام أدى عملياً إلى إصدار بيان إعلامي، بينما لم يكن هناك أي شيء ملموس. ولا يؤثر على موضوع إدلب، الذي بقي عملياً في إطار أستانا عبر ترويك روسيا-إيران-تركيا، هذا الطرف هو الذي يعالج الموضوع. يحاول الأوروبيون والأمريكان الآن الدخول على الملف بأشكال مختلفة، شكل الدخول ما سُمي بالمجموعة المصغرة أي: 2+5 «الولايات المتحدة-بريطانيا-فرنسا-ألمانيا-السعودية-مصر-الأردن» الذين يصدرون بيانات ويعقدون اجتماعات موازية لاجتماعات ترويك مع المبعوث الدولي. أما حول المبادرة التركية مؤخراً لاجتماع الرباعية لم يحضره لا الأمريكان ولا الإيرانيون، إذ لا يجلس الطرفان مع بعضهما البعض. ولذلك تم استبعاد الطرفين من هذا الاجتماع. وفي اتفاق سوتشي لم يكن الإيراني موجوداً، ولكنه كان موافقاً على الاتفاق، إذ أكدت التصريحات الروسية والتركية أن اتفاق سوتشي مدعوم إيرانياً، وبالتالي لم يكن هناك داع إلى أن يكونوا موجودين. وقبل أيام من عقد اتفاق سوتشي، كان الرؤساء الثلاثة في اجتماع في طهران، ولم يكن ممكناً عقد الاتفاق في حينه، لعدم توصل العسكريين إلى إنجاز الاتفاق كاملاً، لذلك تأخر الاتفاق لأن الموضوع له طابع عسكري إلى حد بعيد، موضوع منطقة منزوعة السلاح والحدود والسخ.. وبالعوم فإن الفكرة التي تقول أن الإيرانيين ضد اتفاق سوتشي أو استبعدوا هي فكرة غير صحيحة، الترويك تعمل بتنسيق كامل وهذا الكلام المقصود منه

كما انتزعت المبادرة العسكرية منهم

المعارضة. والمعارضة تقول: إن هذا التلث يميل لمصلحة النظام.

والسر في هذا أن هذا التلث قد ركب بطريقة تعطل، وتؤدي إلى رفض الطرفين.

وقد كان المقصود من هذا التعطيل، إضافة إلى أن المبعوث الدولي ليس من مهامه وضع القائمة، فالأمر الجوهرى في القرار 2254 هو أن الحوار السوري- السوري يملكه السوريون ويقودونه، وليس المبعوث الدولي.

وفي اتفاق سوتشي جرى الاتفاق على أن المبعوث الدولي ييسر تشكيل اللجنة، وليس يشكلها، وعملياً يجب أن يتوافق السوريون على تشكيل الوفد الثالث ضمن اللجنة الدستورية.

حيث يمكن أن تتقدم اقتراحات من الأطراف السورية، حول هذا الموضوع، وتجري نقاشات حولها، وتدور الزوايا. وهناك اقتراحات الآن حول التلث الثالث تناقش، وجميع الأطراف لديها اقتراحات.

المبعوث الدولي السابق دي مستورا، لم يكن يريد العمل بفعالية. وكان دائماً ينتظر التوافق الروسي- الأمريكي. بينما كان هناك قرار مجلس الأمن الذي عليه أن يقوم بخطوات على أساسه. لم يبق بالتجريب لمعرفة ما إذا كان يستطيع أن يتقدم خطوات خارج التوافقات. يجب الانتباه إلى أنه في ظل ميزان القوى الدولي الجديد، فإن الأمم المتحدة تستطيع أن يكون لديها أعلى مستوى استقلالية في تاريخها. وبالتالي فإن أي مبعوث دولي، إذا كان مستقلاً من حيث القرار والتوجه، فإنه يجد ظرفاً مناسباً الآن للعمل. ولكن دي مستورا ومبعوثين آخرين يعملون على إحداثيات المرحلة السابقة، وهو ما أدى إلى فشلهم.

المهمة الأساسية القائمة أمام المبعوث الجديد، أن يسير باتجاه تشكيل اللجنة الدستورية، هي الملف الراهن، وأعتقد أنه جاهز ليتم حله، المهم أن يجري التعاطي معه.

إن اللجنة الدستورية فكرة ولدت في اجتماع سوتشي، ويجب أن يعمل المبعوث الجديد، وتيسر العملية، وفقه، وليس وفق الأطراف الغربية، لأن هذا يأخذنا للتعطيل.

إن الذهاب نحو تشكيل اللجنة، هو مدخل حقيقي للحل السياسي للأزمة السورية. فاللجنة يمكن أن تبدأ بتعديلات على الدستور، أو تنتهي إلى دستور جديد. وستتضح معالم التغييرات التي سيتم الذهاب إليها. لتكون الرزمة الأساسية لسورية، قد صيغت. بعد ذلك سيتم صياغة أدوات التنفيذ، وهي الانتخابات وجسم الحكم، أو حالياً يسمونها «بالبيئة الآمنة». النقاش حول كيفية تنفيذ هذا الكلام والتعديلات المقررة في الدستور.

حتى الآن لا يوجد موعد محدد لتشكيل اللجنة، هناك مشكلة مستعصية تتعلق بالثالث، وأرجح أن تحل في الشهر المقبل، ولا أتوقع أن تكون على يد دي مستورا.



ثم سوتشي. فاللجنة الدستورية التي تجري مناقشتها الآن هي أحد منجزات سوتشي وبالتالي أحد المنجزات التي أصدرت من أستانا. إن ميزان القوى يتغير لمصلحة الروس مقابل الأمريكان، وبالتالي حل الأزمة السورية باتجاه محدد على يد الروس، وهذا أحد مظاهر تغير ميزان القوى الدولية عموماً. لذلك الغربيون وبعض حلفائهم سارعوا إلى تشكيل المجموعة المصغرة، كي يحاولوا فرض أنفسهم. وإذا لاحظنا ما أصدره مثلاً «اللاورقة» التي أصدرها قبل شهر، حول عمل اللجنة الدستورية، وفيها تدخل سافر، والمقصود منها إعاقة الحل. بالإضافة إلى طريقة التعامل مع تشكيل اللجنة الدستورية، ومحاولة الضغط لتشكيلها قبل آخر هذا الشهر. كأوامر عسكرية!

المجموعة المصغرة تسعى جهدها لإعاقة التقدم في عمل اللجنة، قبل إقالة دي مستورا، وبعد تغييره كذلك. وحول إقالته ودوره أشار عرفات إلى أن دي مستورا المبعوث السابق غربي من حيث البنية. وفي التلث الثالث من أعضاء اللجنة، الذي قام بتشكيله، واقترحه. اقترح بحيث ألا يرضى عنه الطرفان، فمثلاً الحكومة السورية يقولون: إن هذا التلث يميل لمصلحة

إن تشكيل اللجنة هو مدخل حقيقي للحل السياسي فاللجنة يمكن أن تبدأ بتعديلات على الدستور أو تنتهي إلى دستور جديد

سياسية، لماذا؟ فلنفترض أن السوريين الآن اتفقوا على لجنة دستورية واتفقوا أن يجروا انتخابات، أين ستكون المشكلة؟ ستظهر مشكلة عمليات التصويت ضمن سورية وخارج سورية، حيث لدينا 3 ملايين سوري في تركيا و800 ألف في لبنان و600 أو 700 ألف في الأردن ومليون واحد في أوروبا وفي جميع بلدان العالم. فكيف سيصوت هؤلاء، ومن سيقوم بضبط العملية الانتخابية؟ هذه المسألة سيصبح عليها خلاف حتماً، وبالتالي ستكون إحدى الإعاقات للعملية الانتخابية. وبالتالي فإن من يربط عودة اللاجئين بالظروف المناسبة، يريد عرقلة العملية السياسية، والانتخابات.

الظروف المناسبة لعودة اللاجئين التي يتحدثون عنها، مجموعة شروط.. أولاً: يجب أن يكون هناك أمان على الحياة، ثانياً: أمان اقتصادي، ثالثاً: أمان معيشي، رابعاً: أمان نفسي.

هل هناك أحد من بين 15-16 مليون موجودين في الأراضي السورية، تتوفر لديه شروط الأمان المذكورة؟ فالوضع متنازح اقتصادياً، ومعيشياً، ومن يضع هذه الشروط فإنه يعرقل عودة اللاجئين.

الأمريكيون واللعب على خط اللجنة الدستورية

الترويكات التي نشأت في أستانا وحققت إنجازات مهمة، إذ حققت عملياً وقف الحرب، وبالتالي دفع الأمور أكثر فأكثر نحو الحل السياسي، ما يجعل التسوية أقرب إلى الترويكات التي تدفع الأمور وتنفذها. وعلى رأسها روسيا. منذ عام تقريباً الأمريكان قاموا بتشكيل ما سُمّوه «المصغرة» وبدأوا يصدرن بعض البيانات والآراء ووثائق حول حل الأزمة السورية، ماذا يعني هذا؟ كانوا يحاولون الدخول على الموضوع السوري، بعد أن جنح الحل باتجاه أستانا

الأوروبيون يريدون أن يساهموا في إعادة الإعمار، وأن يشغلوا شركاتهم والخ... هذا مطلوب بالنسبة لهم ولكن يجب الانتباه إلى أن إعادة الإعمار في سورية لن تشبه إعادة الإعمار في البلدان الأخرى أي: التي حصلت في العراق مثلاً، حيث لم تقم إعادة إعمار. وفي لبنان حيث أبقوا الوضع بالمعنى الاقتصادي والسياسي متوتراً للغاية. وسبب فشل التجربة بسيط، ففي كلا البلدين، لم يجر حل سياسي حقيقي، وبالتالي لم تحدث عملية إعادة إعمار حقيقية وبقي الوضع بمثابة توطين للأزمة في البلدين.

أما حول موقف الحكومة السورية، من استبعاد الأوروبيين واعتماد الحلفاء والأصدقاء في عملية إعادة الإعمار، فالحكومة السورية، يمكن أن تغير موقفها إذا لاقت أن هناك مصلحة. ولكن السؤال الذي ينبغي سؤاله: هل يمكن أن يكون الأمريكان والأوروبيون جادين في إعمار سورية؟ إنني أنفي ذلك. فهؤلاء غير جادين، لأن يستخدمون مسألة إعادة الإعمار من أجل عرقلة أي حل، أي: عندما يقول لك أن لا أدخل في إعادة الإعمار لئيم إنجاز الانتقال السياسي. علينا أن نسألهم هنا، وقد سألتهم بلقائي بهم: «أنتم تقولون أنكم لن تساهموا بإعادة الإعمار، إلا بعد الانتقال السياسي. الآن يوجد حديث عن لجنة دستورية هل ستدخلون إعادة الإعمار إذا نشأت اللجنة الدستورية، أم بعد أن تنتهي عملها؟ في حال أصبح لدينا طرح انتخابات هل ستدخلون إعادة الإعمار قبل الانتخابات أو بعد الانتخابات؟ وبالتالي إذا بقيت عملية الانتقال السياسي خمس سنوات مثلاً، فهل ستنتظرون إنجازها كاملة؟»

المقصود أن الأوروبيين يماطلون، ويجب ألا يتوهم أحد حول مشاركتهم. فالأوروبيون والغرب عموماً لن يسمح وسيعيق إعادة الإعمار، وكذلك عودة اللاجئين إلى حد بعيد، إذ يربط هذا الموضوع أيضاً بشروط

جرى خلال العامين الماضيين إنهاء الجزء الأساس من قوى الإرهاب ومن العمل المسلح في جزء كبير من الأراضي السورية، وبالمناخ، جرى هذا رغمًا عن الأمريكان، فبالنظر إلى داعش مثلاً الآن فإن الأمريكيين يقومون بحمايتهم أو ينقلوهم إلى مكان آخر. وبالتالي لا يجب أن يتوقع أحد أن الأمريكيين سيوافقون على حل لمصلحة الشعب السوري، ولكنهم لم يكونوا موافقين على ما جرى عسكرياً بمواجهة قوى الإرهاب، ومع هذا جرى هذا وفرض دون موافقتهم. القوى التي استنزع أن تنتزع زمام الوضع العسكري رغم ممانعة الأمريكيين، ستستطيع أن تنتزع الحل السياسي المطلوب رغمًا عنهم. والقوى الضاربة الأساسية هنا هي الروس، حيث كان دورهم العسكري والدبلوماسي حاسماً في مواجهة الأمريكيين ومشروعهم.

«الكعكة بإيد الفقير عجة».. وربما الرغيف!



تدل بعض المؤشرات إلى أن الحكومة مقدمة على رفع جديد لأسعار بعض المواد والسلع الغذائية بشكل رسمي، فالحديث عن إعادة النظر بسعر الكعك مثلاً يعتبر مدخلاً لدراسة تكاليف إنتاج هذه السلعة، اعتباراً من الدقيق وليس انتهاءً بالمحروقات، ولا غرابة أن يؤدي ذلك إلى تعميم هذه الدراسة على بقية السلع الغذائية التي تدخل بمكونات إنتاجها هذه المواد الأولية بكل أريحية، كالخبز السياحي والصمون والخبز السكري والحلويات و...

■ عاصي اسماعيل

ما يخشاه المواطن، هو أن يصل أمر تعميم إعادة دراسة تكاليف بعض المكونات أعلاه إلى رغيف الخبز التمويني المدعوم، خاصة مع انتشار بعض الإشاعات حول ذلك، برغم النفي الرسمي لها.

قيد الدراسة؟

قد كشف أحد أعضاء جمعية حماية المستهلك، عبر إحدى وسائل الإعلام، عن وجود دراسة لدى وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك من أجل إعادة النظر بسعر كيلو الكعك، بحيث يصبح 950 ليرة بدلاً من 750 ليرة، وبأن الدراسة مقدمة من الجمعية الحرفية لصناعة الخبز والكعك والمعجنات بدمشق، استناداً إلى ارتفاع تكاليف إنتاج هذه السلعة من مواد أولية ومحروقات. فذريعة ارتفاع أسعار تكاليف الإنتاج على أية سلعة من أجل رفع سعرها ليست جديدة وغير مستغربة، كما لم يعد مستغرباً التجاوب الرسمي مع المطالبات برفع الأسعار استناداً لهذه الذريعة من قبل القطاع الخاص، خاصة وأن الجهات الحكومية نفسها تعتبر سباقة في هذا الميدان، مع عناوينه وذرائعه المختلفة. أما ما يفتق العين فهو استمرار التعالي على الواقع المعيشي المتردي لعموم المواطنين، والضرب بعرض الحائط بهذا الواقع يوماً بعد آخر، مع استمرار الوعود الخلبية بتحسين هذا الواقع!

تعال وطبقية ولا مبالاة رسمية

قد يقول قائل: إن هذه السلع الغذائية «الكعك- الخبز السياحي- الخبز السكري- الحلويات.. وغيرها» أصلاً ليست موجهة لأصحاب الدخل المحدود وفقراء الحال، وبالتالي لن تنعكس

ارتفاعات أسعارها سلباً على متطلبات حياتهم المعيشية اليومية.

القول أعلاه، وبرغم كل ما فيه من تعال وفوقية وطبقية، إلا أنه مع الأسف أصبح حقيقة واقعة، حيث باتت «الكعكة بإيد الفقير عجة» فعلاً في ظل التردي المستمر للواقع المعيشي لعموم المواطنين، وخاصة في ظل هذا الانفلات والتفلات للأسعار وجنوحها المستمر نحو الارتفاع، مع استمرار تسجيل اللامبالاة الرسمية تجاه هذا الواقع المعيشي المأساوي، الذي أوصل العباد لهذا الدرك من العوز والاستخفاف بمتطلباتهم وضرورتهم، وصولاً لاعتبار الكعك والحلويات من السلع الترفية غير الموجهة لعموم المستهلكين، بل للنخبة من هؤلاء.

رفع سعر استباقي على أعين الرقابة

واقع الحال يقول: إن السعر الرسمي المحدد للكعك أو للخبز السياحي والصمون والخبز السكري والحلويات قد تم تجاوزه في الأسواق منذ مدة، على أعين حماية المستهلك ومراقبيها، وقد بدأت موجة جديدة من رفع السعر لهذه السلع الغذائية مؤخراً بالتوازي مع الدراسة المقدمة أعلاه، واستباقاً لنتائجها من الناحية العملية.

فكيلو الكعك يصل لـ 1000 ليرة، وأحياناً أكثر من ذلك، وربطة الخبز السياحي وصلت لـ 350 ليرة، بينما حددت نشرة الأسعار المعمول بها، والتي لم تُعدل بعد، بأن كيلو الكعك يجب ألا يتجاوز سعره الـ 750 ليرة، وكيلو الخبز السياحي يجب ألا يتجاوز الـ 300 ليرة، وقس على ذلك من أمثلة أخرى على أسعار السلع الغذائية التي يعتبر الدقيق مكوناً أساسياً فيها.

في المقابل، تبدو ذريعة ارتفاع التكاليف مستهلكة وفي غير محلها، فقد شهدت أسعار

هذه السلع الغذائية رفعاً متتالياً بأسعارها خلال السنوات الماضية، ولا يوجد طارئ على أسعار مكوناتها مؤخراً بما يؤدي أو يفرض إعادة دراستها تمهيداً لرفع سعرها، خاصة وأن بعض هذه المكونات سبق وأن تم رفع سعرها بذريعة ارتفاع سعر الصرف للدولار في مقابل الليرة، ولم يتم تخفيضه بالتوازي مع انخفاض سعر الدولار لاحقاً، وحتى الآن.

الدخان والنار

الازدحام على الأفران، وتدني مواصفة رغيف الخبز، والحديث الرسمي عن كميات استهلاك المواطن اليومي والشهري والسنوي من هذه المادة، وإعادة التذكير بالدعم المصروف على هذه السلعة، بالتوازي مع إعادة النظر بسعر الكعك والخبز السياحي وتوابعها من السلع التي يدخل الطحين مكون أساس فيها، وما جري من رفع سعر مسبق لهذه السلع في السوق، تبدو مقدمات معززة للإشاعات التي تحدثت عن رفع سعر رغيف الخبز مؤخراً، برغم النفي الرسمي لها، خاصة مع التجارب المرة السابقة للمواطنين على مستوى آليات رفع الأسعار لبعض السلع وتخفيض الدعم عن بعضها رسمياً، والتي تبدأ بإشاعة بين التأكيد والنفي، لتتعرّز بالحديث عن تكاليف مفرداتها مع ذرائع تصحيح الأسعار وتوجيه الدعم لمستحقيه، وتنتهي برفع السعر الذي ينوء بحمله المواطن بالنتيجة.

فقد صرح مدير الشركة العامة للمخابز، عبر إحدى الصحف المحلية، بأن: «مخصصات الفرد من مادة الدقيق التمويني في السنة تبلغ 100 كيلو غرام، أي: ما يعادل 275 غرام دقيق تمويني في اليوم، لتكون حصة الفرد السنوية من مادة الخبز حوالي 115 كيلو غراماً من الخبز والتي يبلغ سعرها 5750 ليرة سورية باعتبار ثمن كيلو غرام الخبز 50 ليرة سورية». وقد سبق ذلك حديث لوزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك بأن «تكلفة ربطة الخبز هي 200 ليرة على الحكومة بينما يتم بيعها بـ 50 ليرة»، نافية أية نية لرفع هذا السعر، بالمقابل فقد صرح وزير المالية

أيضاً بأن «العجز التمويني الناجم عن دعم الخبز يصل إلى 380 مليار ليرة سنوياً».. وغيرها من التصريحات الرسمية بما يخص الرغيف والطحين والقمح، وما يوازيها من ممارسات وحقائق على الأرض، اعتباراً من مواسم القمح وصفقات استيراده، مروراً بالدقيق التمويني إنتاجاً وتوزيعاً وتخفيض مخصصات وتهريباً للسوق السوداء، وليس انتهاءً من غض الطرف على ما يجري على مستوى بيع ربطات الخبز «المدعوم» أمام الأفران بسعر 100 أو 150 ليرة للربطة، على أعين الرقابة التموينية وتتواطأ مع بعض الفاسدين في الأفران.. وهلم جرا.. فهل كل هذا الدخان بلا نار؟ وهل من نار بلا واقدن ومستفيدين منها؟

حرق الأصابع

لعل القطع مع الإشاعة وفقاً لخاتمها المشؤومة أعلاه، والرد عليها رسمياً، يكون بعدم الموافقة على رفع الأسعار وفقاً لنزاع التكلفة المعتادة والمستهلكة، بل والعمل على تخفيضها وفقاً لدراسات التكلفة الحقيقية بعيداً عن أوجه المحاباة والفساد، وخاصة على إثر تسجيل انخفاض بسعر الدولار مقابل الليرة وثبات سعره نوعاً ما باعتباره كان الذريعة الأبرز من أجل رفع الأسعار خلال السنوات الماضية، والعمل على «تصحيح الأسعار» بما يتناسب مع القدرة الشرائية لعموم المواطنين من أصحاب الدخل المحدود وفقراء الحال، وليس بما يتناسب مع مصالح كبار التجار والمستوردين، مع إعادة الاعتبار لضمون الدعم قولاً وفعلاً وليس استهلاكاً إعلامياً، بالإضافة إلى تحسين المستوى المعيشي للمواطنين، مع جهود إضافية صادقة في الأسواق منعا للتلاعب بالسعر والمواصفة والجودة، مع المحاسبة الجدية على المخالفات والفساد.

فنار الغلاء والفساد واللامبالاة والاستهتار أكلت الأخضر واليابس، ولم يبق أمامها إلا أن تبتلع موقديها والمستفيدين منها.. وهنا ربما لا بد من التذكير بالمثل القائل: «لا تلعب بالنار بتحرق أصابعك»!

حلب.. تعددت الجرائم والمجتمع ضحية

تزايدت في مدينة حلب الحوادث ذات الطبيعة الجنائية، منها جرائم مروعة هزت المدينة نظراً لبشاعتها وبشاعة تفاصيلها، ناهيك عن بعض ضحاياها الذين كانوا أطفالاً.

■ مراسل قاسيون

أهالي المدينة الذين عانوا الويلات خلال السنوات الماضية، لم يفسح أمامهم المجال ليتجاوزوا ألامهم وصولاً لحال الاستقرار والطمأنينة المنشودة، لا على الصعيد الاقتصادي والمعيشي والخدمي، ولا على صعيد الأمن والسلام الفردي والأسري والمجتمعي.

المجتمع الحلبى هو الضحية

الحوادث والجرائم المسجلة في المدينة تنوعت حيثياتها ومبرراتها ودوافعها وفاعليها وضحاياها، كما تفاعلت تفاصيلها المتداولة في الأوساط الشعبية وعبر مواقع التواصل الاجتماعي، بين التحذير والتنبيه وأخذ الحيطة والحذر والعبرة، وبين التهويل والتحشيد وبث الإشاعات.

اعتباراً من التحرش إلى السلب والسرقات، مروراً بعمليات الخطف من أجل الفدية، وصولاً لجرائم الاغتصاب والقتل، بما في ذلك ما يمكن تبويبه ضمن التجارة بالأعضاء، وما بين كل هذه العناوين الجرمية من ممارسات وتصرفات شاذة، منها ما يسجل بحق أشخاص منفردين، ومنها ما تسجل بحق مجموعات أشرار، حسب التوصيف الجرمي وملابساته والمشتريين فيه، إلا أن الجامع المشترك بينها هو المجتمع الحلبى نفسه الذي أصبح ضحية لهذه الجرائم متعددة التسميات والفاعلين.

الوقائع الاقتصادية هي الأس

بعيداً عن الخوض بالكثير من الأمثلة والتفصيلات، فإن الغالبية المطلقة من الحلبيين، ورغم الأهم وصعوبات معيشتهم وحياتهم، إلا أنهم مدركون بأن الأسباب العميقة والأساسية خلف الجرائم والحوادث الجرمية المتزايدة، بالإضافة إلى العوامل الفردية والشخصية، هي الوقائع الاقتصادية والفقر والبطالة والتجهيل وحال التهميش المتزايد، وتضافر كل ذلك مع الظواهر السلبية المنتشرة على هامش هذا الواقع، اعتباراً من المخدرات وصولاً للدعارة وما بينها، يضاف إليها واقع السلاح المنفلت بأيدي البعض غير المسؤول وغير المنضبط، وخاصة صغار السن والشباب الطائش، مع ضعف المتابعة والرقابة والمحاسبة، في ظل واقع الاستقواء والمحسوبيات والولاءات والفساد الذي أصبح المجتمع الحلبى ينوء بحمله.

في المقابل فإن الجهات الرسمية، المتمثلة بجهاز الشرطة والأمن الجنائي في المدينة، تتعامل مع هذه الجرائم والحوادث حسب ما يتاح لها من معطيات ومعلومات، وبما هو متاح لها من إمكانيات حقيقية فاعلة على الأرض، خاصة في ظل مفرزات الواقع أعلاه وتشعباته، فبعض الجرائم يصار إلى حلها وإلقاء القبض على فاعليها وتقديمهم للعدالة، فيما البعض الآخر ما زالت قيد الانتظار مبنية «ضد مجهول».

مطالب

بالنسبة للحلبيين، كما غيرهم من عموم السوريين، فإن الفقر جريمة، والبطالة جريمة، والجوع جريمة، والتهميش جريمة، والتجهيل



ذات الطبيعة والصفة الجرمية. سحب السلاح المنفلت، وحصر حملته بأيدي الجهات الرسمية المخولة بذلك، وفي الأماكن المجاز لهم فيها ذلك. المزيد من المتابعة والملاحقة والضبط والمحاسبة والمساءلة القانونية لكل المتجاوزين على القانون، والجدية بذلك، بعيداً عن المحسوبيات والولاءات والوساطات. مع عدم إغفال ضرورة زيادة الاهتمام بالواقع التربوي والتعليمي، وبالجوانب الخدمية العامة التي تمس المواطن الحلبى بيوميته.

جريمة، علماً أن كل هذه الجرائم غير مبوبة ضمن القوائم والتصنيفات الجرمية في القوانين وحيثياتها، وبالتالي لا مسؤوليات أو مساءلة لمرتكبيها والمتسببين فيها، علماً أن هؤلاء هم الأكثر إجراماً، ومع ذلك فإن المطالب على السنة الحلبيين على مستوى الجرائم المبوبة ذات الحيثيات والمسؤوليات يمكن تلخيصها بالتالي:

تعزيز حال الاستقرار الأمني وتوفير مقومات استمراره، وخاصة على المستوى الاقتصادي والمعيشي، باعتباره شأناً عاماً مرتبطاً بجملته من السياسات والإجراءات الضرورية منعاً من تفاقم المشاكل وتراكمها، بما فيها الحوادث

كهرباء معضمية الشام حلم غير مكتمل

■ مراسل قاسيون

فشكة الكهرباء الرسمية استعادت وجودها وبدأت تتغلغل إلى البيوت تبعاً، لكن الطاقة الكهربائية فيها على مستوى التزود تكاد تقل عن 6 ساعات متقطعة فقط، وعلى فترات تطول وتقصّر، خلال الـ 24 ساعة. هذا الحلم المنتقص أعاد الحنين لأيام الأميرات والبدائل الكهربائية، ورغم عوامل الاستغلال فيها، حيث لم يتخلص هؤلاء من أوجه الاستغلال، لكن بلبوس جديد.

استقرار غير مشروع وعجز

المشكلة تبدو أعمق على لسان بعض العاملين في قطاع الكهرباء، حيث نقل عن هؤلاء على لسان الأهالي، أن سبب انقطاع التيار الكهربائي وعدم انتظامه هو أن المحولات الموجودة ذات استطاعة ضعيفة لا تفي بالغرض المطلوب على مستوى الاستقرار، الأمر الذي يوقعها بالعجز والحاجة للصيانة، خاصة وأن معدلات الاستقرار تعتبر زائدة عن الحدود باعتبار أن بعض البيوت تصلها

لم تكتمل فرحة أهالي معضمية الشام بعد، فقد حلم هؤلاء طيلة سنوات الحرب المريرة بأن تصلهم الطاقة الكهربائية عبر الشبكة الرسمية، وقد تحقق بعض هذا الحلم مؤخراً، لكنه كان منتقناً.



المسؤولية المنفلتة وما ينجم عنها من سلبيات ومساوئ، فإن الضرورة تقتضي تخليص المواطنين من مغبات حال الكهرباء المتقطعة وأعطالها وتكاليف صيانتها والابتزاز على هامشها، خاصة، وأن الشبكة تعتبر جاهزة نوعاً ما، ولم يتبق إلا استكمال تركيب العدادات في جميع البيوت التي تصلها الطاقة الكهربائية لتصبح نظامية، عسى يكتمل حلمهم أخيراً.

الكهرباء، وهناك عامل كهرباء وحيد في البلدة، بحسب الأهالي، وبأن عمليات الصيانة والإصلاح المطلوبة من قبلهم بنتيجة انقطاع التيار الكهربائي والأعطال المرافقة له، يقوم بها هذا العامل بالتعاون مع عاملين اثنين آخرين غير تابعين لشركة الكهرباء، لكنهم يعتاشون على ما يتقاضونه من أموال المواطنين المحتاجين لمعالجة حالات الطوارئ والخلل. وبعيداً عن الغوص بمتاهات

خارج حدود التقنين، والأهم عدم تحميل مغبة كل هذا الخلل لمن تصله الطاقة الكهربائية بشكل نظامي، ويدفع مقابلها ما عليه من التزامات مالية.

فُرص تَكسب

أما الملفت فهو أن هذا الخلل بكل ما فيه من منغصات، أصبح مصدراً للتكسب من قبل البعض، خاصة إذا علمنا أن البلدة لا يوجد فيها دائرة أو جهة معنية بطوارئ

أهالي البوكمال ومعوقات الاستقرار



معوقات عودة أهالي مدينة البوكمال إلى مدينتهم وبلداتهم وقراهم ما زالت على حالها، الأمر الذي ينعكس سلباً على مستوى إعادة الاستقرار، واستعادة النشاط الاقتصادي والاجتماعي للمدينة وأهليها.

■ مراسل قاسيون

فالأمر ليس مقتصرًا على افتقار المدينة للخدمات العامة، ولا على أجور المواصلات الكبيرة والمرهقة، بل لعل الأهم هو استمرار الإجراءات الأمنية المشددة على حركة المواطنين.

تشديد أمني وابتزاز

بحسب الأهالي فإن الدخول إلى المدينة وتوابعها من القرى والبلدات، أو التحرك والانتقال فيما بينها، يتطلب الحصول على موافقة أمنية، وهذه الموافقة قد لا تكون محصورة بمجرد التأكد من عدم ورود الاسم في قوائم التفتيش، أو من خلال إجراءات التفتيش الأمني المعتادة على الحواجز، بل تتعداه إلى بعض الممارسات التشديدية الإضافية التي يمارسها بعض القائمين على بعض الحواجز، بما فيها من سلوكيات شاذة أحياناً تمس الكرامة وتهدرها، مع وجود بعض أوجه الاستغلال والابتزاز كذلك الأمر، الأمر الذي أصبح يشكل عائقاً جدياً أمام الأهالي، ليس على مستوى تحركاتهم اليومية وضرورات انتقالهم من مكان لآخر، بل على مستوى تشجيع المتبقين للعودة والاستقرار في مدينتهم وقراهم وبيوتهم.

الاعتراض الأهالي ليس على الإجراءات الأمنية الاعتيادية بحد ذاتها، من تفتيش وتفتيش، فهؤلاء يركون أهميتها وضرورتها على أمنهم وسلامتهم، كما على أمن وسلامة المنطقة ككل، خاصة وقد عانوا ما عانوه خلال السنوات السابقة من المجموعات المسلحة بمختلف تسمياتها وولاءاتها، ومن حال الانفلات الأمني عموماً الذي كانوا ضحاياه المباشرين، بل على ما يرافقها أحياناً من بعض السلوكيات الشاذة التي يدفعون ضريبتها كذلك الأمر.

تكاليف السفر المرهقة

المشكلة الأخرى التي يعاني منها الأهالي هي ارتفاع أسعار تكاليف السفر والانتقال، فعلى سبيل المثال تصل كلفة الانتقال من دير الزور إلى البوكمال إلى مبلغ 3500 ليرة للشخص الواحد، وهي كلفة مرتفعة جداً، أما الشاذ المضاف على هذه الكلفة أحياناً فهو فرض أجرة راكب على ما يمكن أن يحمله معه هذا الشخص من متاع في حقيبته، وألا فعليه أن يسافر بلا حقيبة سفر.. هكذا، ولكم أن تتخيلوا تكلفة انتقال أسرة بكامل أفرادها مع حقائبها ومتاعها من أجل العودة والاستقرار في المدينة أو إحدى بلداتها وقراها، والمؤسف هو عدم وجود رقابة ومتابعة جدية على هذا المستوى، الأمر الذي هيا الفرصة للمزيد من الاستغلال على حساب الأهالي، وبالتالي على استقرارهم ومعيشتهم.

الخدمات العامة ومجلس المدينة

أما من ناحية الخدمات العامة فحدث بلا حرج، ولعل الأهم على هذا المستوى بالنسبة للأهالي هو تأمين الطاقة الكهربائية باعتبارها العصب الحياتي المرتبط بالكثير من الضرورات اليومية، ليس على مستوى الضرورات

المنزلية أو المهنية والحرفية والصناعية فقط، بل وخاصة على مستوى الأغذية وتوفرها وحفظها وتبادلها بيعاً وشراءً في المحلات، فواقع التزود بالطاقة الكهربائية لا يسر، كما أن الاعتماد على البدائل محدود، ناهيك عن ارتفاع أسعارها، مما يشكل عائقاً إضافياً أمام عودة الأهالي واستقرارهم.

العودة والاستقرار والأمن الغذائي

أما الملفت أخيراً، فهو أن أهالي البوكمال لم يتلمسوا إيجابيات جولة الوفد الحكومي الذي زار محافظة دير الزور مؤخراً، حيث لم يرشح من هذه الجولة ما يدل على تذليل الصعوبات والمعوقات التي تحول دون عودتهم واستقرارهم، مع الأخذ بعين الاعتبار أن مدينة البوكمال وريفها من الناحية الاقتصادية لا تعني أهلها فقط، بل هي مرتبطة بالشأن الاقتصادي العام، وخاصة على مستوى إنتاجها الزراعي والحيواني الهام، من: قطن- قمح- شوندر- لحوم- البان وأجبان.. وغيرها، مع ما يرتبط به من صناعات، وما يتعلق بكل ذلك من عوامل ترتبط بالأمن الغذائي الوطني، بحيث تصبح قضية العودة والاستقرار واستعادة النشاط الاقتصادي والاجتماعي للبوكمال وريفها، ليست قضية محلية مرتبطة بالأهالي فقط، بل هي قضية ذات بعد اقتصادي وطني أيضاً.

المشكلة الأخرى التي يعاني منها الأهالي هي ارتفاع أسعار تكاليف السفر والانتقال، فعلى سبيل المثال تصل كلفة الانتقال من دير الزور إلى البوكمال إلى مبلغ 3500 ليرة للشخص الواحد، وهي كلفة مرتفعة جداً، أما الشاذ المضاف على هذه الكلفة أحياناً فهو فرض أجرة راكب على ما يمكن أن يحمله معه هذا الشخص من متاع في حقيبته، وألا فعليه أن يسافر بلا حقيبة سفر.. هكذا، ولكم أن تتخيلوا تكلفة انتقال أسرة بكامل أفرادها مع حقائبها ومتاعها من أجل العودة والاستقرار في المدينة أو إحدى بلداتها وقراها، والمؤسف هو عدم وجود رقابة ومتابعة جدية على هذا المستوى، الأمر الذي هيا الفرصة للمزيد من الاستغلال على حساب الأهالي، وبالتالي على استقرارهم ومعيشتهم.

أما من ناحية الخدمات العامة فحدث بلا حرج، ولعل الأهم على هذا المستوى بالنسبة للأهالي هو تأمين الطاقة الكهربائية باعتبارها العصب الحياتي المرتبط بالكثير من الضرورات اليومية، ليس على مستوى الضرورات

المنزلية أو المهنية والحرفية والصناعية فقط، بل وخاصة على مستوى الأغذية وتوفرها وحفظها وتبادلها بيعاً وشراءً في المحلات، فواقع التزود بالطاقة الكهربائية لا يسر، كما أن الاعتماد على البدائل محدود، ناهيك عن ارتفاع أسعارها، مما يشكل عائقاً إضافياً أمام عودة الأهالي واستقرارهم.

الاعتراض الأهالي

ليس على الإجراءات

الأمنية الاعتيادية

بحد ذاتها من

تفتيش وتفتيش

بل على ما يرافقها

أحياناً من بعض

السلوكيات الشاذة

التي يدفعون

ضريبتها

ذكاء البطاقة بحاجة للشفافية

تم البدء بإطلاق العمل بالبطاقة الذكية لتعبئة المحروقات في مدينة حمص، كمرحلة جديدة من مراحل تطبيق المشروع المتكامل الذي أطلقته وزارة النفط بموافقة الحكومة.

■ هالك احمد

وقد أكد وزير النفط مجدداً أن «المشروع في مرحلته الأولى حقق وفورات وصلت إلى 10 مليارات ليرة وذلك نتيجة عمليات ضبط لحركة الآليات الحكومية، والبالغ عددها حالياً 49800 آلية»، وذلك بحسب ما نقلته إحدى الصحف الرسمية عن لسانه مؤخراً. كما قال الوزير: إن «المرحلة الثانية ستكون بتطبيق نظام الحساسات على الآليات الحكومية، وتم تركيب 3500 حساس حتى



تركيبها على الآليات الحكومية؟ ولمن سيتم تعهدها تريباً وصيانة لاحقاً؟ كم ستبلغ تكلفة هذه البطاقة عموماً باعتبارها ليست مقتصرة على الآليات الحكومية فقط، بل معممة على جميع الآليات كما على جميع الأسر في البلد كمشروع نهائي؟ وربما بعد كل ذلك يصار الحديث عن الوفورات المحققة للوزارة المعنية أو للدولة عموماً، مع عدم تغيب المراجيح المحققة لمصلحة المتعهدين من القطاع الخاص، وفي جيوبهم. أخيراً نتساءل: هل نطلب الكثير إن طالبنا بالمشكلة وببعض التفاصيل حول المشروع وتكاليفه وحيثياته، من باب الشفافية المفترض توفرها تساوفاً مع الذكاء؟

وذكائها وما لها وما عليها، بل نريد لفت النظر إلى بعض النقاط، خاصة في ظل الحديث عن الوفورات. مشروع البطاقة الذكية تم تعهده كاملاً متكاملًا لإحدى الشركات الخاصة، مع الأخذ بعين الاعتبار أن هذا التعهيد لم يرشح عنه الكثير من التفاصيل، وخاصة على مستوى التكاليف المرصودة لإنجاز المشروع بشكله النهائي، وما تم صرفه حتى الآن عليه. كما لم ترشح ما هي تكلفة إصدار كل بطاقة ذكية خاصة بالآليات الحكومية؟ سواء كانت هذه التكلفة شهرية أو سنوية، وما هي التكاليف المتوقعة صرفها من الجهات العامة على هذا المشروع كل على حدة، وكمجموع عام سنوياً؟ ما هي تكاليف الحساسات المزعم

لفت نظر من باب الشفافية
لن نخوض بالحديث عن البطاقة

الآن، وهذا يعني أن تعبئة الآلية ذاتها فقط».

سهل حوران.. منغصات أمنية ومعيشية

أهالي مدن وقرى وبلدات سهل حوران أصبحوا مرتاحين بنتيجة استعادة الاستقرار النسبي إلى بلداتهم، على إثر استعادة سيطرة الدولة عليها وخروج المجموعات المسلحة منها، ومن جملة الإجراءات الرسمية المرافقة لذلك، إلا أن ذلك لم يستكمل كما هو مطلوب وخاصة على مستوى عوامل الأمن والأمان.

■ مراسل قاسيون

فعلى الرغم من مساعي توفير عوامل الأمان العامة، إلا أن ذلك لم ينف استمرار مبررات الخشية لدى الأهالي، والمرتبطة بوجود بعض الألغام والمتفجرات من مخلفات المعارك والمجموعات المسلحة، وخاصة في الأراضي الزراعية الواسعة المحيطة بهذه البلدات وبادخلها، مع ما يعنيه ذلك من عوامل القلق الدائم والمستمر على الحياة.

ضحايا وإصابات

ما يعزز حال القلق والخوف هو ما يتم تسجيله من إصابات بين الحين والآخر جراء انفجار الألغام، بما في ذلك من ضحايا بين المدنيين من عمال زراعيين وفلاحين. فقد توفي مؤخراً ثلاثة شبان من العمال الزراعيين في بلدة داعل، وقد سبق ذلك تسجيل حالة وفاة لشاب بنفس البلدة أيضاً، بالإضافة إلى بعض الإصابات الأخرى، وذلك بنتيجة تفجر الألغام المزروعة في الأراضي الزراعية المحيطة بالبلدة، وكذلك تم تسجيل العديد من الإصابات في بعض البلدات والقرى الأخرى في سهل حوران، وذلك أثناء القيام ببعض الأعمال في الأراضي الزراعية تمهيداً لإعادة تأهيلها واستثمارها.

الإنتاج الزراعي عامل استقرار ومصدر رزق إن استعادة الاستقرار في المنطقة ترتبط باستعادة الإنتاج الزراعي فيها، باعتباره المصدر الأساس للرزق بالنسبة للغالبية العظمى من أهالي سهل حوران، وذلك يرتبط بشكل مباشر بالعودة إلى الأرض وإعادة تأهيلها ورعايتها وزراعتها، لكن المثير للخوف

بالنسبة لهؤلاء هو وجود هذه المخلفات القابلة للانفجار في أراضيهم الزراعية، مع ما يعنيه ذلك من انعكاس سلبي على أمنهم الشخصي، بالإضافة إلى الانعكاسات السلبية الأخرى على مستوى مصدر الرزق الوحيد وارتباطه بالمستوى المعيشي لأسرهم، ناهيك عن السلبات العامة التي يتم حصادها على المستوى الاقتصادي العام، باعتبار أن جزءاً هاماً من الإنتاج الزراعي في المنطقة يعتبر ذا طبيعة إستراتيجية، كالقمح على سبيل المثال.

مهمة عسكرية وأمنية ملحة

بعض الأهالي، وبنتيجة عدم التعامل مع المخلفات القابلة للانفجار في الأراضي الزراعية بشكل رسمي حتى الآن، استعانوا ببعض الخبرات المحلية للقيام بعملية التقصي والتمشيط لأراضيهم بحثاً عن الألغام المتروكة فيها، لكن ذلك لم ولن يكون كافياً، ناهيك عن ضعف الكفاءة، باعتبار أن هذه الخبرات تعتبر محدودة، كما تفتقر للمعدات والتجهيزات الفنية اللازمة لمثل هذه العمليات، خاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار المساحات الشاسعة من الأراضي الزراعية التي تحتاج لعمليات المسح والتمشيط المنظم، ما يعني ضرورة إيلاء هذا الأمر الأهمية اللازمة والكافية من قبل الجهات العسكرية والأمنية المختصة بهذا المجال للقيام بهذه المهمة الملحة، منعاً من تسجيل المزيد من الحوادث المؤسفة بين المواطنين، وبما يحقق عوامل الأمان الكفيلة بمعاودة الأراضي الزراعية من قبل الفلاحين لإعادة تأهيلها ولزراعتها مجدداً، بما يؤمن لهؤلاء مصدر الرزق الأمن، وبما يعيد عجلة الإنتاج الزراعي والحيواني



حياتهم وأمنهم واستقرارهم المرتبط بالإنتاج الزراعي، مع مطلبهم المتمثل بضرورة معالجة هذه المخلفات القابلة للانفجار من قبل الجهات الرسمية المختصة وبمسؤوليتها، تمشيطاً وتطهيراً لهذه الأراضي من هذه المخلفات الخطرة باعتبارها قضية أمنية عامة.

فضرورات العيش والاستقرار بالنسبة للأهالي مرتبطة بالإنتاج الزراعي، وفي حال عدم معالجة هذا الملف الخطير عن طريق الجهات الرسمية المختصة فإن ذلك يعني المزيد من الضحايا والمصابين.

إلى منطقة سهل حوران ككل، مع الأخذ بعين الاعتبار أهمية ذلك على الواقع الاقتصادي الوطني بالنتيجة.

مطلب مسلح

خلال اجتماع جرى مطلع الأسبوع الماضي، بحضور بعض الجهات الأمنية والعسكرية، مع بعض المسؤولين عن الجهات العامة، وبعض الوجاهة والفعاليات الأهلية والجماعية في المنطقة، عرض الأهالي مشكلتهم المؤرقة المرتبطة بواقع وجود ألغام ومتفجرات في أراضيهم الزراعية، ومخاوفهم المشروعة على

موسم الحرائق وإعدام المستقبل

التي التهمت النيران، أو من خلال رصد بعض الأنواع المهددة بالانقراض والتي أصبحت مهددة بالانقراض كونها ابنة بيئتها ويقتصر وجودها عليها، والتي يمكن أن تقدر بالمليارات سنوياً، لكن لعل الأهم هو الخسائر المتراكمة والمتراكبة على المستوى البيئي، والآثار الكارثية المترتبة على ذلك حاضراً ومستقبلاً.

ومع ذلك... هكذا وبكل بساطة أصبحت تصدر أحكام الإعدام موسمياً بحق الغابات والأحراج والأشجار المعمرة من قبل تجار الحطب والفحم، وغيرهم من المستفيدين من الأراضي التي تغدو سوداء وعارية قيد التصحر من أجل وضع اليد على بعضها، لينفذها مفتعلو الحرائق «المجهولين» غالباً، على حساب الثروة الحراجية والبيئة والمستقبل.

مما لا شك فيه أن هؤلاء لا يعينهم ما بجعبة قانون الحراج من عقوبات، فمن يصدر حكم الإعدام بحق المستقبل لا تردعه عقوبات قانون الحراج، هذا إن طالته!

مناطق متفرقة بريف المحافظة كان أوسعها وأكثرها خطورة حريقاً شب في جبل الأربعين. بتاريخ 2018/11/3 نشبت حرائق كبيرة التهمت الأراضي الحراجية في قرية العنزة في ريف بانياس. بتاريخ 2018/11/3 اندلعت حرائق على أطراف قرية بطرنس وقرية بريانس في ناحية المزيرة بريف اللاذقية.

وكما كل مرة أيضاً، فإن أهالي هذه المناطق، التي تجتاحها هذه الحرائق لتقتل حراجها وأشجارها، يعزونها مباشرة إلى مفتعلي الحرائق، ومن خلفهم من التجار والسماسرة، بحثاً عن الأرباح السهلة على حساب الطبيعة والبيئة والإنسان والمستقبل، مستغربين من حال الانفلات المستمر بعيداً عن أعين الرقابة والمتابعة والمحاسبة لهؤلاء.

خسائر كبيرة والجاني مجهول

لا يمكن اختصار الخسائر جراء هذه الحرائق من خلال رصد المساحات الواسعة التي أتت عليها، أو من خلال أعداد الأشجار الكبير



المناطق متعددة من قرى المحافظة، في محيط كل من قرى «الشراشير- القطينية- الحويز- بالإضافة إلى ناحية بيت ياشوط».

بتاريخ 2018/10/20 أكدت مديرية الزراعة والإصلاح الزراعي في اللاذقية أن كوادر أطباء مديرية الزراعة قسم الحراج تمكنت من إخماد 22/ حريقاً منها 4/ حرائق حراجية في مناطق «جبل العرين، بشيلي، بشرافي، أم الطيور»

ولفت إلى أن الحرائق لم تتسبب بتضرر مساحات حراجية كبيرة، وأكدت الزراعة أن عددها 18/ في

■ سمير علي

فقد تم تسجيل عدد من الحرائق مؤخراً، في كل من ريف اللاذقية، وريف طرطوس، وفي مصياف في ريف حماه، أتت على بعض الأراضي الحراجية في هذه المناطق.

توثيق

بحسب ما تداولته بعض وسائل الإعلام، تم توثيق الحرائق التالية مؤخراً: بتاريخ 2018/10/18 اندلعت بعض

كما كل عام، ومع نهاية فصل الخريف والدخول في فصل الشتاء، تتزايد عمليات التعدي على الغابات والأحراج، حرقاً وتقطيعاً جائراً للأشجار من أجل التحطيب والتفحيم، حيث يعتبر موسم البرد فرصة للتكسب من خلال الاتجار بهذه المواد كمصادر بديلة للطاقة.

«خلال أيام وربما ساعات» سيتم توقيع العقد بين الشركة العامة للأسمدة، وبين الشركة الروسية الخاصة التي تستثمر «فوسفات الشرقية» في تدمير بحصة 70%، وستستثمر معمل الأسمدة. هذا ما نقلته صحيفة تشرين عن المدير العام لمؤسسة الصناعات الكيماوية بتاريخ 31-10-2018 والحديث الذي كان مجرد حديث عن استثمار الشركة، أصبح عقوداً ووقائع.

بعد 70% من الفوسفات...

65% من الأسمدة لشركة روسية!



أسئلة لموقعي العقود «حماة المال العام»

نضع هنا خلاصة العقد والأسئلة الموجهة للجهات التي وقعت، والتي عليها أن تصل إلى أفضل العقود من موقع مصلحة المال العام:

لماذا تصل مدة العقود إلى عشرات السنين، بينما المستثمر يحصل على حصة تصل إلى 65% طول مدة العقد 25-40 عاماً، وتمكنه من استرداد استثماره بإيرادات ثلاث سنوات فقط؟

لماذا تصل حصة المستثمر من الأسمدة إلى 65% بينما يحصل على عقد لتأمين مادته الأولية، الفوسفات، بنسبة 70% ليحتكر إيرادات المادة الأولية، وإنتاجها الصناعي؟ لماذا ترضى الحكومة بحصة تبلغ 35% فقط، وتتخلى عن ثلثي إنتاج الأسمدة، على مدى عشرات السنين، بينما الاستثمار المدفوع 200 مليون دولار لا يتجاوز نسبة 2/2% من الموازنة الموضوعة في عام 2019؟

لماذا ترضى الحكومة أن ينص العقد على تأهيل الموجودات والأصول، وليس إنشاء معامل جديدة للأسمدة، وتعطي المستثمر موجودات بقيمة 1-1,5 مليار دولار ليستثمرها لعشرات السنين؟ بينما سورية تمتلك احتياطياً من الفوسفات لا تصنع منه إلا نسبة 9% وتحتاج إلى طاقات تصنيع إضافية، وليس تأهيل الموجود فقط!

إذا ما كانت الغاية رفع الإنتاجية، وتوطين تكنولوجيا جديدة في صناعة الأسمدة، ألا يجب أن نسال عن جدوى هذه التكنولوجيا، والمعدات بعد 25-40 عاماً؟

إذا كانت هذه شروط المستثمر، ألم تستطع الحكومة أن تبحث عن أطراف متعاقدة أخرى، تقوم بعملية التأهيل، ودراسة التكاليف والجدوى في العمل، وتأخذ أجوراً مقابل هذه العملية، وليس الحصة العظمى من الإنتاج لمدة عشرات السنين؟

أليس من الأجدي للحكومة أن تدفع من إنفاقها العام، لتقوم بتأهيل المعمل بشكل تدريجي، وتبقي إنتاج الأسمدة ملكاً للمال العام، حيث لو أنفقت 200 مليون دولار، فإنها تستطيع استردادها خلال ثلاث سنوات؟

ألا تعني هذه العملية المسماة بالتشاركية، تسليم المعدات والجزء الأكبر من الإنتاج للمستثمر الخاص، لعشرات السنين، مقابل ماذا؟ عوائد مال عام منخفضة، وأسمدة قد تغطي أو لا تغطي حاجات البلاد، وبأسعار لا يشير العقد إلى إمكانية تحديدها حكومياً؟

مقابل ارتفاع أسعار الأسمدة، التي لم ينص العقد على تحديد أسعارها أو هامش الربح فيها!

على ماذا ستحصل الشركة الروسية؟

تحصل الشركة الروسية على إيرادات وأرباح بنسبة 65% أي: على ما يقارب 1050 طناً من أصل 1600 طن.

وهذه الكمية تحقق لها إيرادات تقارب 29 مليار ليرة سنوياً بالحد الأدنى، إذا ما بقي سعر مبيع الطن من الأسمدة 110 آلاف ليرة وسطياً كما هو اليوم! وهو احتمال ضعيف.

ما يعني: أن الشركة الروسية التي ستدفع 200 مليون دولار، وحوالي 87 مليار ليرة للتأهيل، تستطيع أن تسترد أموال استثمارها بثلاث سنوات بالحد الأقصى! وتبقى تستثمر المعمل لمدة قد تصل 25-40 عاماً.

ما يعني: إيرادات بالحد الأدنى: 720 - 1160 مليار ليرة، حسب مدة العقد.

يُذكر أن الشركة الروسية المذكورة، قد حصلت على حصة 70% من عقدها في فوسفات الشرقية، بكميات فوسفات سنوية تقارب: 1,54 مليون طن، تستطيع أن تؤمنها لمعملها بسعر التكلفة، حيث الفوسفات من المستلزمات الأساسية في صناعة الأسمدة.

أي: أنه من المحتمل أن نحتاج إلى استيرادها في أحيان أخرى! وفي حال صدرت الشركة إنتاجها، فإنها تعطي الشركة العامة حصتها

البالغة 35% ربحاً بالقطع الأجنبي. أما فيما يخص العمالة، فقد أشار المنشور من أجزاء العقد، إلى أنه على الشركة أن تلتزم بالمالك العدي للعمالة في الشركة العامة للأسمدة، ولا تستطيع أن تصرف عاملاً إلا بالاتفاق مع الطرف الأول، أي الأسمدة العامة.

على ماذا ستحصل الشركة العامة للأسمدة؟

إذا ما ارتفع الإنتاج إلى 1600 طن، انطلاقاً من 350-400 حالياً، كما ذكر سابقاً فإن حصة الشركة العامة للأسمدة، سترتفع من 400 إلى 560 طناً يومياً تقريباً.

ما يعني: أن الشركة العامة للأسمدة، ستحصل على فروقات ضئيلة من حيث العائد، بعد توقيع العقد، فهي كانت تنتج حوالي 400 طن قبل التأهيل، وستحصل على 560 طناً فقط من أصل 1600 بعد التأهيل.

ولن تزيد عائدات الشركة العامة للأسمدة، والمال العام، إلا إذا سمحت للشركة الروسية أن ترفع أسعارها! وبالحالتين فإن المصلحة العامة تتضرر. فإما أسعار منخفضة وحصة قليلة للشركة العامة، أو أرباح مرتفعة

حققت الحكومة مرادها بتوقيع أول عقد تشاركية في الصناعة العامة، فما الحصص، وكيف يمكننا أن نقيم هذا النوع من العقود؟

■ عثمان محمود

تأهيل القديم وإعادته لطاقته

ستسلم الشركة العامة للأسمدة أعمالها: أصول معاملها، وعمالها، وسوقها، إلى الشركة الروسية، التي ستنتفع بها خلال فترة التعاقد التي قد تصل إلى 40 عاماً، أو تقتصر على 25 عاماً، وفق عملية تقييم تجري بعد الـ 25 عاماً الأولى، ليقر بعدها هل يستمر التعاقد أم لا. علماً بأن التصاريحات السابقة كانت تتحدث أن العقد سيكون لـ 15 عاماً فقط. «قاسيون 874»

وبمقابل هذا فإن الشركة الروسية، ستعمل على تأهيل المعامل خلال عامين، وتدفع خلالها استثماراً بمقدار 200 مليون دولار. عليها أن تنجز بها خلال عامين تأهيل وتطوير الأقسام الإنتاجية الموجودة، ورفع إنتاجيتها إلى طاقتها التصميمية، مع تحسين شروط العمل البيئية، وتخفيض التكاليف وتوطين التكنولوجيا. مع العلم أنها ستطور الأصول والموجودات الحالية، التي تقارب قيمتها 1-1,5 مليار دولار سنوياً، وفق تصريحات سابقة لإدارة

المعمل. ولم يتضمن الحديث عن عملية التأهيل، توسيع خطوط الإنتاج، أو إضافة طاقة جديدة، إلى الطاقة الأصلية للمعامل. التي لم تكن تعمل بكامل طاقتها في الفترة السابقة. ليعود الإنتاج إلى 1600 طن يومياً، بينما كان في الفترة الماضية بحدود 350-400 طن يومياً.

الحصص والعمال

الشركة العامة للأسمدة ستحتفظ بملكيته للأصول والموجودات التي ستعاد لها بعد 25 أو 40 عاماً، وتحصل على حصة 35% من الأرباح أو من الإنتاج سنوياً، حيث لم يتضح هذا في بنود العقد المنشورة. بينما تحصل الشركة الروسية على الحصة الغالبة المتبقية قرابة 65%.

يقع للشركة الروسية أن تصير حصتها، ولكن يترتب عليها التزامات، بأن تؤمن حاجة البلاد من الأسمدة، أيضاً دون تحديد الكميات أو النسب. وهذه الكميات من حاجة البلاد، تباع لنا من قبل الشركة، «بأسعار معقولة» كما صرح مدير الصناعات الكيماوية، قائلاً بأننا في أغلب الأحيان سنستغني عن استيراد الأسمدة،

تفرض الشركة الروسية شروطاً مجحفة وتجد صدوراً رحيبة حتى حصلت على إيرادات قد تصل 1000 مليار بـ 40 عاماً مقابل 87 مليار إنفاقاً!

الصين والولايات المتحدة بين 2007-2017

%14

أصبح الأمريكيون في 2017 المنتج العالمي رقم 2، ويساهمون بنسبة 14% من ناتج الصناعات العالمي، بينما كانت حصتهم 17% في 2007.

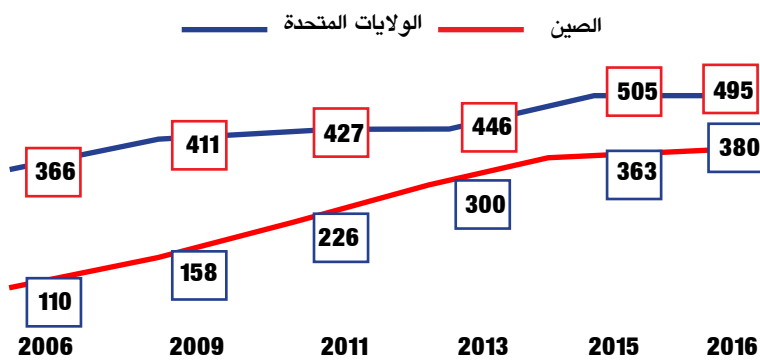
%20

أصبح الصينيون في 2017 المنتج العالمي رقم 1 في مجال الصناعات، ويساهمون بنسبة 20% من ناتج الصناعات العالمي، بينما كانت حصتهم 11% في 2007.

التصنيع عالي التكنولوجيا

الصناعات عالية التكنولوجيا وفق التصنيفات الدولية مصنفة في خمسة قطاعات: الطائرات والمركبات فضائية، المدخلات الصيدلانية، أجهزة الكمبيوتر والأجهزة المكتبية، أشباه الموصلات ومعدات الاتصالات، وأدوات القياس والطب والملاحة والبصرية والاختبار.

قيمة الإنتاج عالي التكنولوجيا - مليار دولار



%35

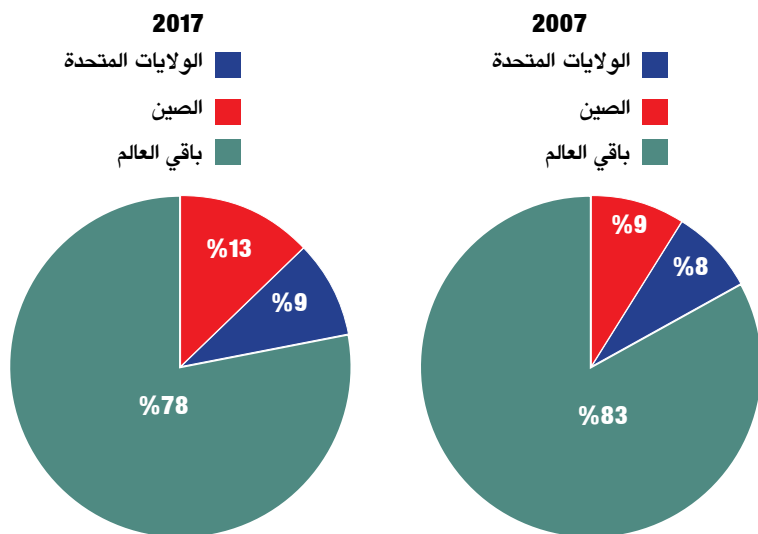
الولايات المتحدة الأمريكية رفعت قيمة إنتاجها من الصناعات عالية التكنولوجيا بمقدار يقارب الثلث، ليرتفع من 366 مليار دولار إلى 495 مليار دولار بين 2006-2016.

%245

ضاعفت الصين قيمة إنتاجها من الصناعات عالية التكنولوجيا قرابة مرتين ونصف خلال عشر سنوات، حيث ارتفع من 110 مليار دولار إلى 380 مليار دولار بين 2006-2016.

قلصت الصين خلال عشر سنوات الهوة بينها وبين الولايات المتحدة في مجال التصنيع عالي التكنولوجيا، فبينما كان الإنتاج الأمريكي 3 أضعاف الإنتاج الصيني في 2006، فقد أصبح الفارق بينهما في عام 2016 لا يتعدى الثلث! وأصبحت الصين المنتج العالمي الثاني للتصنيع عالي التكنولوجيا عالمياً، بينما لم يكن لها ترتيب عالمي في عام 2003!

الحصة من تجارة البضائع العالمية



رفعت الصين حصتها من تجارة الصادرات البضائية العالمية من 9% في عام 2007 إلى 13% في عام 2017، بينما حصة الولايات المتحدة الأمريكية كانت 8% من الصادرات البضائية العالمية ووصلت إلى 9% لتكون الصين المصدر العالمي الأول، والولايات المتحدة الثانية.

ورغم أن الصين هي المستورد العالمي الثاني بعد الولايات المتحدة، إلا أنها المستورد العالمي الأول للنفط، والذهب، والمستورد العالمي الثاني للغاز الطبيعي بعد اليابان.

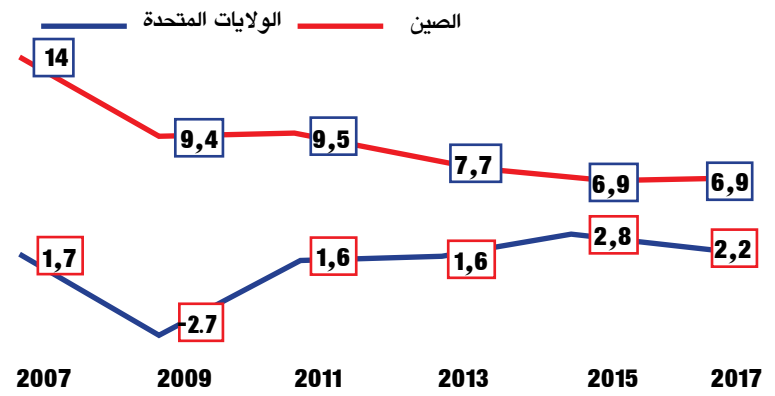
* البنك الدولي «THE WORLD BANK DATA»

*المكتب الوطني للعلوم الأمريكي: «NATIONAL SCIENCE BOARD»

*إحصاءات منظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية «UNCTAD STATS»

شكلت الأزمة المالية العالمية في عام 2007-2008 منعطفاً عالمياً، أدى إلى تغيرات هامة مبنية على تراكمات سابقة... حولت الصين إلى قوة اقتصادية عالمية، تنافس الولايات المتحدة على رقم 1 عالمياً. نستعرض هنا بعض بيانات: الناتج الإجمالي، والناتج في قطاع الصناعات والطاقة، بالإضافة إلى قطاع التصنيع عالي التكنولوجيا، وأخيراً التجارة الدولية، بين البلدين خلال العقد الأخير.

نسبة النمو السنوي للناتج - %



%1,5+

زاد الناتج الإجمالي الأمريكي خلال عشر سنوات، لينتقل من 15 تريليون دولار في 2007 إلى 17,3 تريليون في 2017.

%117+

ضاعفت الصين ناتجها الإجمالي خلال عشر سنوات، لينتقل من 4,6 تريليون دولار في 2007 إلى 10 تريليون دولار في 2017، بزيادة 117%.

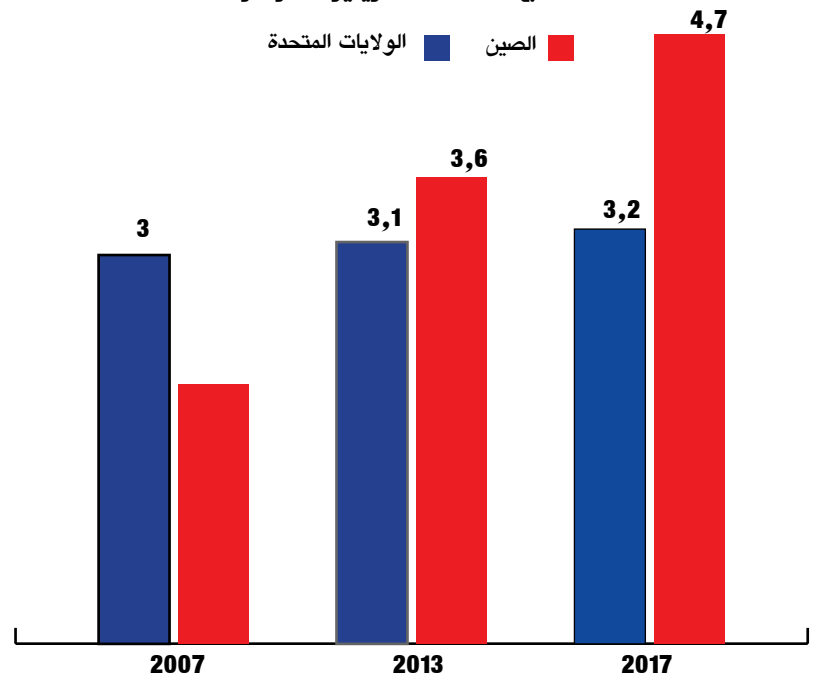
رقم واحد بالقيم الفعلية

الصينيون أصبحوا رقم واحد عالمياً وذلك بمقياس يسمى «القدرة الشرائية بالعملة المحلية»، أي: قدرة الناتج على الشراء والإنتاج في داخل الصين، ووفقه فإن الناتج الصيني في عام 2017 يقارب 23 تريليون دولار، بينما الأمريكي 19 تريليون.

القيم المضافة في الصناعات

تشمل إحصائيات البنك الدولي حول الصناعات: كل مجالات الصناعة التحويلية، مضافاً إليها الصناعة الاستخراجية، والبناء، وإنتاج الكهرباء، والمياه والغاز. ونأخذ هنا أرقام القيم المضافة السنوية في كل من الصين والولايات المتحدة خلال الفترة المدروسة 2007-2017، بالأسعار الثابتة للدولار في عام 2010.

ناتج الصناعات - تريليون دولار



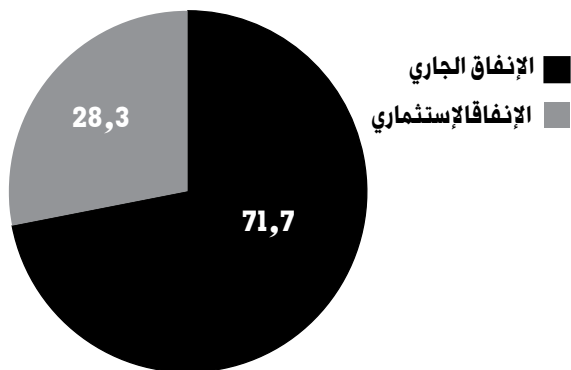
695 مليار ليرة زيادة في موازنة 2019... فهل سنشعر بها؟



وشهادات الإيداع، التي تم إقرار اليات التعامل بها وإصدارها في العام الحالي. يذكر أن الحكومة تمتنع عن الإفصاح عما تم إنفاقه وعن ما لم ينفق في الموازنات السابقة منذ عام 2012 حتى الآن، حيث صدر آخر قطع موازنة في عام 2012 ليتبين بأن الحكومة صرفت نصف ما أعلنته فقط، وبينما كانت الموازنة 1326 مليار ليرة في حينه، فإن ما تم إنفاقه لم يتعد 677 مليار ليرة.. وبانتظار إعلان قطع الموازنات للأعوام التالية لعام 2012، ليتبين ما أنفق فعلياً، وما لم ينفق.

الماضي بمقدار يفوق الثلث، وستبلغ في 2019: 1100 مليار ليرة، أي: 275 مليار ليرة إضافية. أي: عملياً زادت حصة الاستثماري من الموازنة العامة من 25% تقريباً إلى 28,3%، وهي المرة الأولى خلال سنوات الأزمة. ويفترض أن يحقق الإنفاق الاستثماري زيادة في الإيرادات العامة، حتى لا تكون الزيادة الإنفاقية قائمة على العجز، أو تعتمد على الإنفاق الحكومي من التمويل بأدوات أخرى، ومن السوق، كسندات الخزينة،

توزع موازنة 2019 بين الإنفاق الجاري والاستثماري - %



الزيادة المعلن عنها في موازنة 2018 لم تكن ملموسة على الصعيد المعيشية والاقتصادية

كتلة الرواتب والأجور، أو النفقات العامة، أو مستويات الدعم الاجتماعي، أو في مشاريع استثمارية حكومية ملحوظة. فهل ستعكس الزيادة في موازنة العام الحالي، والتي تقارب 2,6 مليار دولار، بشكل ملموس على مستويات الأجور والدخل، أو الناتج المحلي عموماً؟

أما بالمقارنة مع عام 2010، لا تزال مستويات الموازنات الحالية بعيدة عن مستويات ما قبل الأزمة عندما بلغت قرابة 15 مليار دولار. حيث موازنة 2019 ستكون أقل منها بنسبة 40%.

28,3% الإنفاق الاستثماري

الملفت في موازنة العام الحالي، هو التغير في نسب توزيع الموازنة بين الإنفاق الجاري، والاستثماري.

حيث ستبلغ حصة الإنفاق الاستهلاكي 2782 مليار ليرة بنسبة 72% من الموازنة تقريباً، بزيادة 420 مليار ليرة تقريباً عن العام الماضي.

بينما حصة الاستثماري سترتفع عن العام

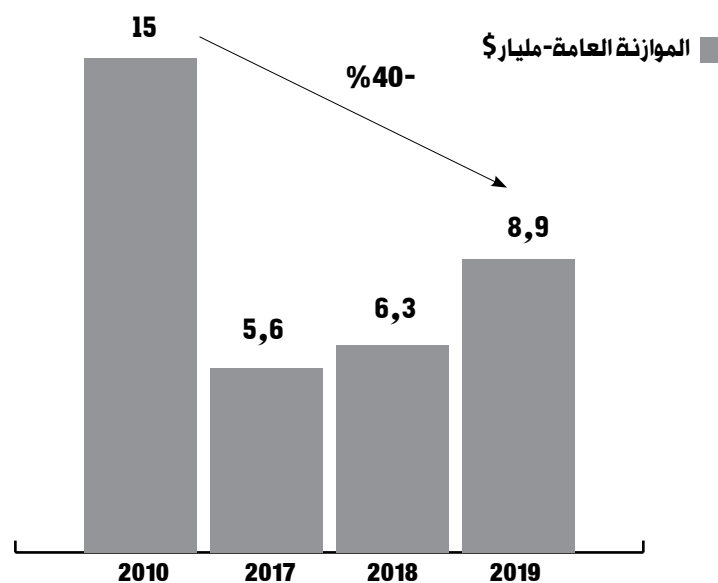
أحيل مشروع قانون الموازنة العامة لعام 2019 إلى مجلس الشعب ليعرض عليه من أجل مناقشته وإقراره. حيث سجلت الأرقام للمرة الأولى خلال سنوات الأزمة ارتفاعاً ملحوظاً عن أرقام العام السابق.

نوار موقاه

بلغت الاعتمادات المخصصة لموازنة عام 2019: 3882 مليار ليرة سورية، بسعر صرف الدولار 435 ليرة أي: ما يعادل 8,9 مليار دولار.

ليرتفع رقم الموازنة بمقدار: 695 مليار ليرة، ونسبة 22% عن موازنة 2018، التي بلغت 3187 مليار ليرة، وحوالي 6,3 مليار دولار، حيث وضعت الحكومة سعر صرف في موازنة العام الماضي 500 ليرة مقابل الدولار.

ويذكر أن موازنة عام 2018 قد سجلت زيادة عن 2017، بنسبة 12,5% تقريباً، ومقدار يقارب 700 مليون دولار. ولكن هذه الزيادة المعلن عنها لم تكن ملموسة على الصعيد المعيشية والاجتماعية، من حيث



«نصيبنا» من معبر نصيب



وسطي 1,4 مليون ليرة يومياً. ولم يسجل بطبيعة الحال، حجم الإيرادات الخاصة، من عبور التهريب، واتاوات غير رسمية «مبروكة على أصحابها». وأخيراً سجلت السوق السورية، ارتفاعاً مباشراً في أسعار بعض السلع المحلية بنسبة قدرها عضو مجلس إدارة غرفة تجارة دمشق بحدود 3-5%، وارتفعت أسعار الذهب، بنسبة 2,5% منذ افتتاح المعبر. فتحريك السوق، في الحالة السورية، يعني إمكانية رفع السعر، مع زيادة الطلب الخارجي.

أسواق دمشق. أسن التجار، وجامع المنتجات السورية، سوقاً جديدة وقريبة. تعوض عن السوق السورية الراكدة، بالقياس إلى قدرات الاستهلاك المحدودة، حيث سجل خلال الفترة القصيرة 65 بيان تصدير، مقابل 5 بيانات ترانزيت، ودخلت إلى سورية 2770 سيارة أردنية عامة وخاصة. تقديرات تشير إلى أن العائدات العامة من العبور والترانزيت قاربت 14 مليون ليرة، خلال الأيام العشرة الأوائل من افتتاح المعبر، بمعدل

أخيراً وليس آخراً تم افتتاح معبر نصيب الحدودي بين سورية والأردن بعد طول أخذ ورد. الخطوة الإيجابية بالتأكيد لاستعادة إمكانية الحركة والنقل عبر المعبر، واستعادة جزء من إيرادات الترانزيت العامة. وكما يقال افتتاح المعبر «حرك السوق»، ونشطت عمليات نقل البضائع، إلى الأردن وعبر سورية، وليس إلى سورية. فعلمياً البضائع الأردنية والخليجية، على قلتها، لا سوق لها في سورية بلد الـ 80% أو أكثر فقراء. بل بدأت البضائع السورية رخيصة الثمن تنتقل إلى الأردن، و«تروح» الأردنيون، من فارق العملة، وتكاليف البضائع السورية المنخفضة، والمنتجات الغذائية والصناعية البسيطة والمتنوعة، قياساً بعمليتهم، ومستويات الأسعار المرتفعة في الأردن. وبالمقابل فإن المسافرين من الأردن إلى سورية، حركوا نسبياً الطلب الداخلي، وبدأت تحظهم بالفعل في

«بسملاوا وحوقلوا».. الحكومة تعد الخبرات!



ليربح «الحرامية» 200 ليرة بالكيلو تقريباً... والخ من التصريحات. وهذه المرة التصريحات توافقت مع تسريبات، تتحدث عن رفع سعر الربطة إلى 200 ليرة، وإعطائنا مبالغ إضافية كتعويض. الحكومة نفت التسريبات، فهل يكون النفي كنفيها لقرار التعديلات على آلية تسعير الـ ADSL! حيث نفت الأرقام المتداولة على اعتبارها لم تقر تماماً بعد، ولكن أكدت أن الرفع سيتم. لم يبق من الدعم الحكومي إلا دعم الطحين، فهل نوت السياسات الاقتصادية عليه أيضاً؟!

فوزير التجارة الداخلية، والوزارة نشطت هذه الفترة في «اكتشاف» تهريب الطحين المدعوم، وقررت تخفيض مخصصات المخازن، وخفضتها. إذ تبين فجأة أن الكمية التي توزع أكبر من اللازم! وتدحرجت التصريحات الصحفية الرسمية، في الفترة الماضية، حول كم الخبز الذي يأكله السوريون، إذ يأكل السوري 115 كيلو خبز سنوياً بسعر 5750 ليرة، بينما تكلفتها على الحكومة تقارب 22 ألف ليرة، كما تشير التصريحات السابقة. وبالمقابل فإن الطحين المدعوم يذهب للسوق

يتوجس السوريون شراً كلما بدأت التصريحات الحكومية، تولي موضوع الهدر والفساد في الخبز اهتمامها. فالتجارب السابقة علمتهم أنه كلما شرحت الحكومة حجم الدعم الذي تقدمه لمادة، ومقدار العيب والمصائب، والتهريب والهدر، كانت هذه المقدمات اللازمة لقرارات من نوع رفع سعر المازوت، الكهرباء، الغاز وحتى الخبز سابقاً.

حواجز العاصمة ومحيطها



انخفض عدد الحواجز في مدينة دمشق بشكل ملحوظ خلال الفترة الأخيرة، وبين يوم وآخر تشهد المدينة مزيداً من إزالة الحواجز داخلها، مما انعكس إيجاباً على المواطنين وعلى حركة السير والمرور فيها، الأمر الذي يعتبر مؤشراً على تحسن مستوى الأمن والأمان داخل العاصمة وبمحيطها، وتنوياً لهذا التحسن.

■ عادل إبراهيم

بالمقابل مازال المواطنون ينتظرون المزيد من عوامل الأمن والاستقرار المعزز من خلال المزيد من الإجراءات العملية على هذا المستوى، خاصة مع استمرار وجود بعض الملاحظات من قبلهم على بعض الإجراءات بهذا الصدد.

استقرار لا ينفي الملاحظات

من الناحية العملية فإن الواقع الأمني أصبح أكثر استقراراً بما لا يقاس مع ما كان عليه خلال السنوات الماضية داخل المدينة وبمحيطها القريب والبعيد، وهو ما تم تأكيده رسمياً من خلال الكثير من التصريحات، وهو ما تعزز من خلال الممارسة العملية عبر البدء بإزالة الحواجز داخل العاصمة، والوعود باستمرار ذلك وصولاً لإزالتها جميعاً مع إعادة فتح الطرقات كافة أمام حركة السير والمرور داخلها، مع التأكيد على أن التركيز الأمني على هذا المستوى سيبقى مستمراً من خلال الحواجز الموجودة على مداخل المدينة في المرحلة المقبلة، وهو أمر ضروري ومطلوب ولا غبار عليه من كل بد.

على الطرف المقابل فقد سجل المواطنون بعض الملاحظات على موضوع الحواجز داخل العاصمة ومآلها، حيث وبعد إزالة بعض الحواجز يجدونها وقد انتقل مكانها ليس إلا، حيث تعاد وتتموضع على مسافة قريبة من الحاجز المزال، كما هي حال حاجز ابن النفيس الذي تمت إزالته، ليتوضع بدلاً عنه على بعد 100 متر تقريباً على أستراد

الفيحاء، بالإضافة إلى الملاحظات على مستوى عدم إزالة «البلوكسات» التي تغلق بعض الشوارع الفرعية أو بعض الحارات، والتي تزامن وضعها في حينه مع تموضع بعض الحواجز القريبة منها، من أجل تحديد مسارات وسائل النقل والسيارات، وحتى الدراجات النارية والهوائية، مع ما تسببه من عاقبة على مستوى حركة المواطنين أيضاً.

«سكانر» السومرية ومطلب المواطنين

المفاجأة الأخيرة على هذا المستوى كانت من خلال وضع بوابة «سكانر» على مدخل دمشق الغربي في منطقة السومرية، بإشراف الحاجز المتوضع في هذه النقطة، حيث أصبحت عملية المراقبة والتفتيش على هذا الحاجز تستغرق وقتاً طويلاً يصل لساعات، نظراً للازدحام الكثيف على هذا الطريق المروري الحيوي، خاصة وأن عملية الرقابة عبر جهاز «السكانر» معقدة على وسائل النقل كافة، بما فيها سرفيس مواصلات المواطنين، مما شكل عبئاً على المواطنين القاطنين كافة في المنطقة الغربية من ريف دمشق القريب، والمنتقلين منها وإليها، حيث بات أمر الانتقال إلى العاصمة يفرض هدر المزيد من الوقت، ناهيك عن الجهد والتعب والإرهاق، علماً أن الشرائح الأكثر تضرراً من هذا الإجراء هي شريحة الطلاب وشريحة الموظفين، وهؤلاء غالبية مسحوقة سلفاً.

مفاجأة المواطنين كانت على محورين، الأول: هو على مستوى التوقيت، حيث كان من المفترض أن تتواجد مثل هذه «السكانرات» خلال السنوات الأولى من عمر الحرب

إن استعادة
الاستقرار والأمان
والأمان بالنتيجة
والعامل يجب أن
تجد ترجمتها على
حال المواطن
نفسه ومن خلاله

ومطلب هؤلاء يتمثل بإزالة الجهاز بحيث يكون على مدخل العاصمة عند مفرق قطنا مثلاً، أو بالمحيط القريب منه، أو باستثناء وسائل نقل المواطنين من المرور عبر هذا الجهاز، والاكتفاء بالسيارات الشاحنة ومثيلاتها من الوسائل الكبيرة، حرصاً على وقت المواطنين وتعبهم وجهدهم. أخيراً لا بد من القول: أن استعادة الاستقرار والأمن والأمان بالنتيجة والمال يجب أن تجد ترجمتها على حال المواطن نفسه ومن خلاله، اعتباراً من انعكاس ذلك على أمنه الشخصي وحرية حركته وانتقاله، وليس انتهاءً بانعكاس ذلك على واقعه الاقتصادي والاجتماعي والمعيشي، وهو ما ينتظره السوريون جميعاً.

والأزمة، وليس بعيداً بداية الاستقرار والبدء بمرحلة الاستتباب الأمني. والثاني: على مستوى التعميم، حيث يفرض على جميع وسائل النقل والمواصلات العابرة المرور من خلال هذا الجهاز، مع إفراغ هذه الوسائل من الركاب لحين الانتهاء من عملية الكشف والمراقبة عبره، وهو ما يشكل عبئاً على المواطنين ناحية الوقت والجهد، أضف إلى ذلك ما سيعانونه من مغبات حر الصيف وبرد الشتاء، انتظاراً لمرور الحافلات التي تقلهم من الجهاز وانتهاء عملية التفتيش. هؤلاء المواطنون ومع إدراكهم لأهمية الاحتياطات الأمنية وضرورتها على أمنهم وسلامتهم كما على أمن وسلام العاصمة، إلا أنهم أصبحوا متضررين من الناحية العملية،

«ست وجاريتين ع قلي بيضتين»!

■ نوار الدمشقي

طلع في عنا يوم وطني
للبيئة يا جماعة بتاريخ
11/1 من كل سنة.. وهاد
اليوم مكرس مشان نشر
المفاهيم المرتبطة
بالبيئة والحفاظ عليها..
وكل سنة بيصير
احتفالات «توعوية»
بهاد اليوم.. ورغم هيك
شوفة عينكم شو وضع
البيئة بالبلد.. يا حسرتنا..
ههههه حلوة كلمة
«توعوية» مو هيك؟

ماعلينا.. المهم باليوم الوطني للبيئة هي السنة عملوا احتفال عرمم بضاحية قدسيا حضرو 3 وزرا دفعة وحدة مع محافظ ريف دمشق وكثير من المسؤولين.. ومجريات الاحتفال كانت عبارة عن عرض فيلم عن النشاطات البيئية اللي صارت وتنفذت خلال السنة، وفقرات غنائية ومسرحية، وزرعوا كم شجرة بحديقة الضاحية.. مو بس هيك كمان صار تكريم لـ 20 عامل نظافة دفعة وحدة.. يعني احتفال بيئي اضرب واطرح ع أكمل وجه مع التصوير والتغطية الإعلامية والذي منو..

الناس وقت سمعت أنو في وفد حكومي مؤلف من 3 وزرا ومحافظ ومسؤولين ع كل ضرس ولون.. وأنو كل هدول جايبين مشان الاحتفال بيوم البيئة.. حسبو أنو ح يصير افتتاح لمنشأة متطورة مشان تدوير القمامة مثلاً.. أو محطة معالجة حديثة للنفايات والمخلفات.. وإذ المفاجأة بتكون أنو كل هالهلم الرسمية كانت مشان

يفتحوا حديقة ويزرعوا فيها كم شجرة!!

هلا القصة مو تقليل من أهمية زرع الشجر أو افتتاح الحدائق، لانا بحاجة فعلاً لكل عرق أخضر بالبلد اللي عم يتصحر يوم بعد يوم.. بس أنو هاد الموضوع يمكن مابدو تفريغ كل المسؤولين بالوقت اللي المفروض يكون عندهم مشاغلهم الكثيرة بهي الظروف.. يعني حرصاً ع وقتهم وجهدهم التمين مو أكثر!

وع قولة الناس: اللي انصرف ع الاحتفال والتحضيرات عليه وع البنزين تبع سيارات المسؤولين والمرافقة والتصوير بيعمل غابة مو حديقة وكم شجرة.. بالوقت اللي المفروض الليرة تنصرف بمحلها.. مو هيك بيكون ترشيد الإنفاق، ولا الناس فهمانيين الترشيح غلط؟!

أما عن قصة البيئة حديث الناس كان ألو ألو مالو آخر.. في صبية قالت: طيب هالوزرا والمسؤولين ما شافو بعينهم ع الطريق وضع الشوارع المحفرة والزبالا المزروعة ع المفارق وبالحرارات بدون حاويات.. لك

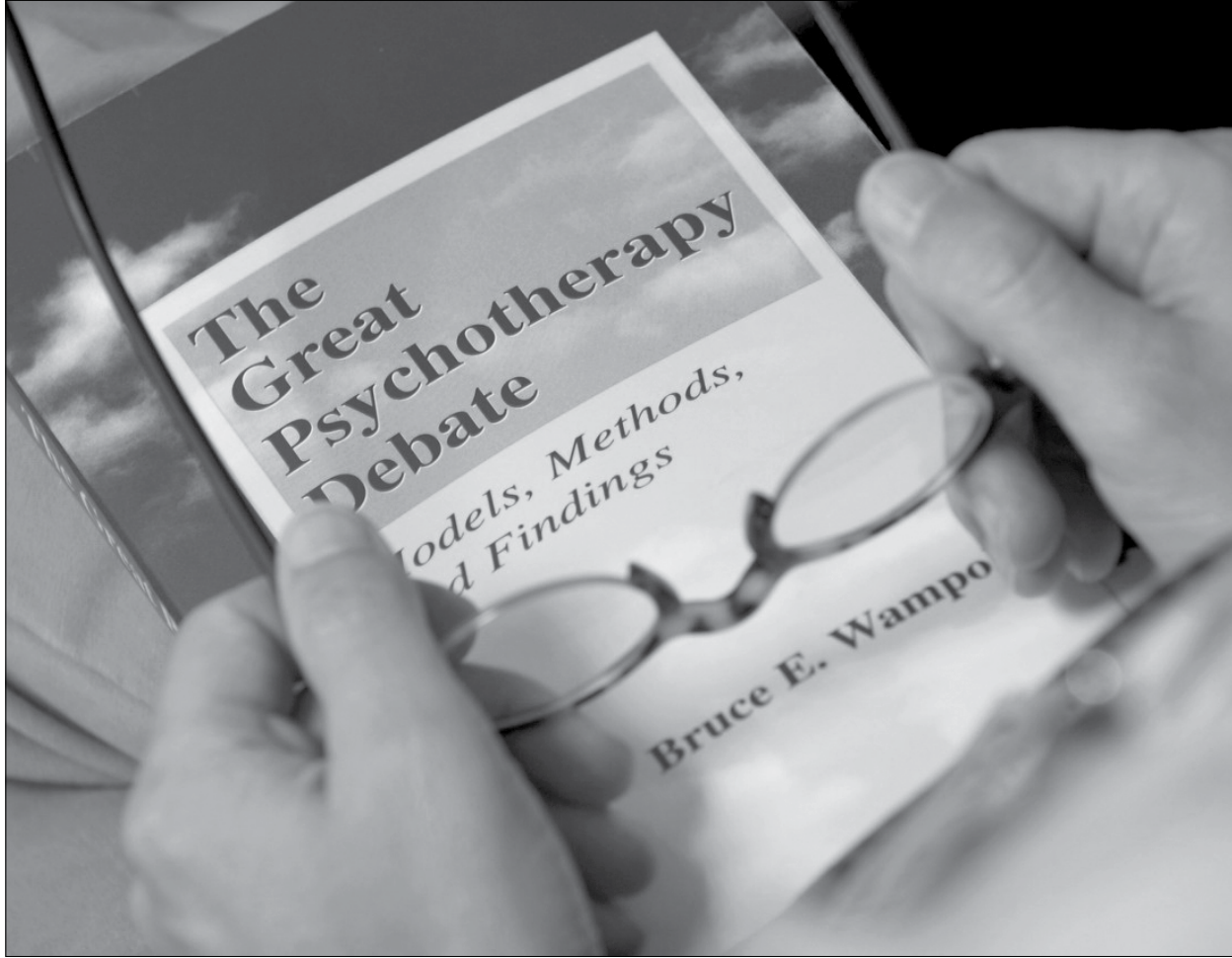


والقطع والتجريف والمخالفات الحرجية.. لك وين البيئة والحفاظ عليها وع الشجر من هيك قصص ومشاكل ألها أول مالها تالي.. وأحلى تخليق ع العجقة والاحتفال اللي صار بضاحية قدسيا بهي المناسبة البيئية كان ع لسان ختيارة سبعينية، اللي اختصرت وقالت: «ست وجاريتين ع قلي بيضتين»!

والمساحات الخضرا الموجودة بعلم البلديات والوزارات.. والأنكى أنو في تعديلات ع الجوايب والحدائق اللي مفروض تكون مزروعة ومحمية من البلديات والمحافظة ذاتها، بحجة الاستثمار! وفي شب قال: وين البيئة بموضوع نهر بردى والتلوث والروايج الكريهة تبعو.. وشو مشان الغابات اللي عم تتآكل كل سنة بالحرق

بنفس الضاحية في خيار وفقوس بقصة النظافة.. بين الشبابي وأجزاء الضاحية الثانية.. وياريت وقفت القصة ع الضاحية وبس.. لك مشكلة الزبالا صارت ع كل لسان ع طول البلد وعرضها.. لك هي مو مشكلة بيئية؟ وختيار حكى: لك بيعملوا احتفال مشان يزرعوا كم شجرة بالوقت اللي عم يصير تعديلات ع الشجر

العلوم تلتفت للناس.. متأخرة!



وجدتها

د. عربوب المصري



الفساد والعسكرة.. مأساة العلوم

لقد حولت الشركات والبنّاغون العلم من قوة خلاقة من أجل التقدم البشري إلى معادله المدمر والمعادى للبشرية.

يقول كليف كونر مؤلف كتاب «تاريخ الشعوب في العلوم: عمال المناجم والقبائل والميكانيك المتدني»

إن وصف العلم بأنه مأساة كان سيبدو غريباً بالنسبة لمعظم الناس في النصف الأول من القرن العشرين. كانت سمعة العلم ذهبية. ثم إن التوقع بأن العلم الحديث يمكن أن يحل قريباً جميع مشاكل البشرية كاد أن يكون شاملاً.

تلك الصورة الحميدة تلقت ضربة مزدوجة خلال الحرب العالمية الثانية. أولاً: جاءت أهوال العلم العنصري النازي وما يقترن بها من تكنولوجيا الإبادة البشرية. تبع ذلك ظهور العصر النووي بالترميز الفوري لأكثر من مائة ألف نسمة من مدينتي يابانيتين.

وربما يكون انتشار أسلحة الدمار الشامل خارج السيطرة واستخدامها أسوأ ما في ثمار العلم المعاصر المأساوي، ولكن هناك غيرها. كما أصبح سوء استخدام العلم وإساءة استعماله لتبرير تدمير سلامة الأرض مصدر قلق واسع الانتشار.

هذه الأخطار والأخطار الأخرى لها جذور مشتركة: فساد العلم الكبير بالمال الكبير. وبصورة أدق، فهي نتيجة لنظام اقتصادي مدفوع بالربح يعوق قدرة البشرية على اتخاذ قرارات اقتصادية منطقية.

يفترض أن يكون العلم مصدراً موثقاً للمعرفة يعتمد على الحقيقة الموضوعية بدلاً من التحيز الذاتي. وبحكم التعريف، يتطلب ذلك إجراء الأبحاث بشكل محايد من قبل العلماء الذين ليس لديهم تضارب في المصالح يمكن أن يؤثر على حكمهم. لكن العلم الذي يسخر لتعظيم الأرباح الخاصة، لا يمكن أن يتجنب تضارب المصالح الجوهرية الذي هو لعبة الموضوعية.

مع نمو هيمنة الشركات على العلم والتكنولوجيا، تلاشى مبدأ البحث العلمي الموضوعي تبعاً لذلك. أصبح «العلم الكبير» على نحو متزايد الخادم المؤكد لمصالح الشركات والمليارديرات. ويبدو أن الدراسات العلمية تدار بشكل روتيني من قبل أفراد ومؤسسات ذات حصص مالية كبيرة في نتائجها.

صندوق النفط الكبير والفحم الكبير أنتجا دراسات إنكار تغير المناخ. تنتج شركات التبغ الكبرى نتائج تقلل من الصلة بين التدخين وسرطان الرئة. تقوم شركات الصيدلة الكبرى بالتحقيق في فوائد ومخاطر الأدوية التي تباعها. شركات الغذاء الكبرى تسخر العلوم الغذائية كأداة تسويقية لمنتجاتها. لقد تمت إعادة تصميم المنهج العلمي ليتناسب مع الواقع الجديد.

يحوم الغموض حول العديد من ميادين العلوم في فهم ما تحاول قوله، أو في طريقة حلّها لهذه المسائل. نتج هذا الغموض عن بُعد العلوم عن الناس في حياتهم اليومية، حتى لو أن العديد منها هي بسيطة بطروحاتها، أو أنها موجهة نحو هذا المجتمع بالذات الذي خلقت منه وتحاول فهم تركيبته وطريقة عمله.

■ مروي صعب

التسلسل التاريخي

عندما ظهر علم النفس على أنه علم منفصل عن الفلسفة أو العلوم الطبية البيو-فيزيولوجية ظهرت العديد من التفسيرات والاتجاهات مفسرة طريقة عمل النفس البشرية، وتكوينها وتأثيراتها، وبالتالي أمراضها. ظل هذا القسم من العلوم إلى اليوم مبهماً للغالبية الكبرى من البشر، حتى لنسبة من أولئك الذين يعملون به. إنما تطوره التاريخي «كما للعلوم الأخرى» رافق التطور السياسي في العالم، وكان في كل لحظة يتطور بحسب الفكر المسيطر عليه. ولكن اختلاف هذه الفئة المسيطرة من الفئة البرجوازية إلى الشعب «كما في الاتحاد السوفييتي» هو الذي نقل علم النفس من غامض إلى مفهوم، ولهذا نجد أن علم النفس السوفييتي هو بسيط بطرحه ومصطلحاته. ولكنه عاد وأزيل من مجال الفئة الشعبية، وتحول إلى طرح غامض مجدداً مع تعمق أزمة الفكر الرأسمالي، يمكن له أن يؤول العديد من التفسيرات المتناقضة، إلى أن وصل اليوم إلى ما يشبه علم الماورائيات في طرحه وحلوله في ما يسمى بشكل عام علم النفس الإيجابي.

علوم المواطن

علم النفس مثل باقي العلوم، يجد نفسه من يعمل فيه في مازق، العديد من النظريات، لزوم أبحاث جديدة وعدم إمكانية ذلك، التناقض في نتائج

من حقاً يشارك في العلوم؟

أسئلة بحثية بسيطة يمكن لها أن تجيب عن هذا السؤال، وهي ببساطة حركة المجتمع، تركيبة الجسد ومرضه وصحته، أو ما الذي يجعلنا ويصنعنا بيضاً أو سمراً أو سوداً، أو ما الذي يؤدي إلى الجنون المناخي الحالي في العديد من بلدان العالم. هذه الأسئلة على بساطتها نجد لها تفسيرات عديدة، منها الفردية وما هو خارج عن الطبيعة «وعن إرادتنا» ومنها ما هو علمي. هذه التفسيرات مرتبطة وتأتي من مدى قرب الناس من التفسيرات العلمية ومدى استعمالها لها في حياتها اليومية. فبعد العلوم عن الناس، من خلال الطروحات والتوظيف، وليس فقط عدم تمثيل العينة، أو منطق الاحتكار وعدم نشر الأبحاث للغالبية، يؤدي إلى ظهور تفسيرات أخرى في أذهان البشر أقل منطقية من التفسير العلمي، وتمنع الفكر العلمي نفسه عن الناس. فالمشاركة في العلوم تعني انطلاقة العلوم من البشر موضوع البحث، وليس من مراكز بحثية معزولة عنهم وعن قضايا المجتمع وتطوره ولا تتعامل معهم على أنهم فئران تجارب. عندها فقط تصبح العلوم على علاقة يومية بمن تمثلهم ومن يحاولون استعمالها لتحسين حياتهم. وعندها يمكننا أن نقول: إن من يحدد الأسئلة أو المواضيع البحثية هم الناس أنفسهم من خلال مشاكلهم ومعاناتهم، فتصبح كل الميادين هي ميادين علمية لأنها منطلقة من مصدر البحث وتعالج حياته ومشاكله.

الأبحاث، والعديد من القيود التي تؤخر العمل أو تحججه. تماماً مثلما تجد المراكز البحثية نفسها في هذا المازق، خاصة عندما أصبح البحث جزءاً من التخرج أو الشهادة العليا ووضعت له عدة منهجيات تتناسب مع المستويات المتفاوتة لمن يقوم به، إما للتخرج أو لإنتاج الجديد. من المنطق نفسه أصدرت الأكاديمية الوطنية للعلوم في الولايات المتحدة الأمريكية ما سمته علوم المواطن. طارحة أسئلة حول من يشارك في العلوم، وماذا تعني هذه المشاركة، من يحدد الميادين البحثية العلمية، وأي نوع من المعرفة والممارسة يكون علماً. تطرح هذه الأسئلة اليوم في الولايات المتحدة للإجابة عن الفروقات الشاسعة بين العلوم والمجتمع اليومي. الطرح نفسه الذي حاربت به الولايات المتحدة الاتحاد السوفييتي عندما وظف وأدخل العلوم في خدمة تطور المجتمع، واستطاع بذلك النهوض السريع نحو مستوى علمي أعلى من ذلك الذي كان موجوداً في العالم آنذاك. وتشدد الأكاديمية الوطنية للعلوم على ضرورة أخذ المساواة والتنوع والقوة والشمول في جميع عينة الأبحاث القادمة، خاصة لكون النسبة الأكبر ممن يشارك في الأبحاث هم من البيض الذين يتمتعون بمستوى تعليمي أعلى من المتوسط. يأتي حل الأكاديمية بالمشاركة الأوسع بحسب الفرق الاثنى والمستوى التعليمي، ولكن هل بهذا نحل مشكلة ابتعاد العلوم عن الحياة الاجتماعية اليومية؟

ما الذي يجعلنا
ويصنعنا بيضاً أو
سمراً أو سوداً أو
ما الذي يؤدي إلى
الجنون المناخي
الحالي في العديد
من بلدان العالم

البرازيل تدفع بالتفاؤل!



الأحزاب أساساً، ومدى اختراقها والظرف الدولي الداعم أو المناهض لها، ومستوى الفساد المتغلغل داخل الحكومات، وضمن واقع الحالة الاجتماعية المتأزمة في جميع الدول، فالشعوب تبحث عن بدائل لهذه الأحزاب التقليدية بطبيعة الحال لحل أزماتها، وبغياب أحزاب «يسارية» تكون حاملاً حقيقياً لإنجاز المهام الضرورية والتغييرات الحقيقية، يصعد اليمينيون «مؤقتاً»، ريثما تولد هذه الحركات الشعبية قادتها السياسيين بما يتلاءم مع المتطلبات والظروف الجديدة، والتي ولسخيرية القدر يكون هؤلاء اليمينيون «مسرعين» لهذه العملية نظراً لسوء سياساتهم على الشعوب والطبقة العاملة تحديداً.

اليسار قيد الولادة

هذه التطورات على صعيد كل بلد دولياً، تدفع بالمزيد من التفاؤل لأولئك المناضلين والثوريين حقاً على الرغم من شكلها السوداوي اليوم، فما يجري ليس أكثر من تطور طبيعي مؤقت ومطلوب من مرحلة إلى أخرى في هذا الظرف وضمن الشروط الحالية ولا يمكن تجاوزها، بل السلبي يكمن في إعاقتها، فالمرحلة الحالية هي تلك الفترة بين موجتين من الحراك الشعبي عموماً، المرحلة التي سوف تنتج أدوات وقيادات جديدة تعبد وتمهد الطريق أمام الشعوب لموجتها الثانية وتقضي في نهاية الأمر إلى إنجاز التغييرات الجذرية التي تدفع بالبشرية للأمام، وهي تعني أكثر، موت تلك التيارات السياسية «اليسارية» الوهمية التي أنشئت وامتدت أكثر بعد الحرب العالمية الثانية وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي، و«اليمينية» التقليدية، نحو ولادة أحزاب «يسارية» جديدة وجذرية تمضي في نهاية الأمر إلى إنشاء اشتراكية القرن الواحد والعشرين.

الاجتماعي لمصلحة البرجوازية البرازيلية والرأسمالية عموماً.

تشابه واحد فقط

يشبه الكثيرون بولسونارو بترامب، واقعين تحت تأثير البروباغندا الإعلامية التي تقارب شكلياً بين الرئيسين، من حيث تصريحاتهم العنصرية مثلاً، إلا أن المضمون مختلف تماماً، فكما أنه لا يمكن تشبيه البرازيل بالولايات المتحدة، فالفارق ذاته يوجد بين الرئيسين، فترامب مثلاً يسعى إلى حماية بلاده من عصف الأزمة الرأسمالية والخروج منها بأقل الخسائر من خلال محاولة تعزيز الإنتاج الحقيقي في الداخل، بينما بولسونارو سوف يجعل من البرازيل سقفاً مفتوحاً «ليبرالية» يحصل من خلالها «المافظون» والبرجوازيون على وزن وثروة من ريعها للخارج عبر سياسات الخصخصة تلك، وما الشكل «المتطرف اليميني والعسكري» لبولسونارو إلا لفرض هذه المعادلة الجديدة بالقوة، لأن الشكل القديم الناعم بين «اليسار» الوهمي السابق والفساد الحكومي لم يعد يجدي من جهة، ومن جهة أخرى الأزمة تزداد اشتداداً مما يدفع الأمريكيين لصنع منابع أكثر سرعة بالنهب، إلا أنه هناك تشابه واحد بينهم وهو مدى احتمالية بولسونارو بإتمام فترة رئاسته كاملة؟ فبرنامج السياسي بجانبه الاقتصادي الاجتماعي فضلاً عن غيره لا يعبر إلا عن مصلحة الأقلية الصغيرة المالكة اقتصادياً على حساب الشعب البرازيلي عموماً.

يمين مؤقت

إن صعود الأحزاب «اليمينية» اليوم، سواء أكان في البرازيل أم فرنسا أم ألمانيا وغيرها على حساب الأحزاب «اليسارية» لا يعني أكثر من خسارة هذه الأخيرة لجمهورها طيلة الفترات السابقة لأسباب موضوعية تتعلق بمدى يسارية هذه

البرازيلي وتوجيهه وصولاً لهذه النتائج الانتخابية بفوز بولسونارو مما يثبت تبعية البلاد لها أكثر، وأحد مفاصل التأثير في الحالة البرازيلية التي دفعت بها التقلبات الخارجية كان حجم ووزن ما سُمي بـ «الطبقة المتوسطة» في أمريكا اللاتينية حسبما ورد في أحد التحليلات، لكن هذه «الطبقة الوسطى» تعني تحديداً البرجوازية الصغيرة التي ازدادت في العقدين الماضيين، فبالنسبة لـ «لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأمريكا اللاتينية» هناك نحو 70 مليون خرجوا من الفقر بين 2002 و2014، لكن ضمن السياسات الليبرالية وظروف الفساد، 30 منهم في البرازيل وحدها، أي: أن هذه «الطبقة الوسطى» تضاعفت من نسبة 18 إلى 37 بالمائة وطبيعة هذه الشريحة المتقلقة عموماً تدفعها للميل إلى سياسات محافظة تضمن بها استقرارها.

برنامج الأغنياء

بولسونارو، الرئيس البرازيلي الجديد، يسعى حسبما أشار طيلة حملته الانتخابية إلى جملة من التغييرات في سياسة البلاد، وبالأخص منها العلاقات الخارجية للبرازيل، ليتقارب مع واشنطن أكثر، ويهدد بالانسحاب من مجموعة «بريكس»، وصولاً إلى إعلانه عن نيته نقل سفارة البرازيل من تل أبيب إلى القدس، والعمل مع واشنطن للضغط على فنزويلا، فحسبما قال مايك بومبيو لبولسونارو أثناء اجتماع لهم «إن الوضع في فنزويلا هو أولوية»، كل هذا في سياق تحالفاته مع مثاليه اليمينيين دولياً، وعلى الصعيد الاقتصادي، يسعى إلى خفض الضرائب عن الشركات الخاصة والدفع للمزيد من الخصخصة للشركات والمؤسسات وغيرها، والذي يفضي بالمحصلة إلى خفض مستوى المعيشة على الصعيد

اليمن المتطرف يعود ليضرب أمريكا اللاتينية بعد نحو 50 عاماً، هذا ما أجمعت عليه مختلف المقالات والتحليلات السياسية والاجتماعية حول فوز المرشح جابر بولسونارو عن الحزب «الاشتراكي الليبرالي» لرئاسة البرازيل في الـ 28 من الشهر الماضي.

■ يزن بوظو

معظم التقارير والآراء والمقالات الصادرة عن وسائل إعلامية أو محللين سياسيين تنعي البرازيل وتشجب لأجلها، متضمنة كلاً ضخمة من السلبية والتشاؤم ناهيك عن التخوفات منها ولأجلها، كل هذه السلبية مفهومة لكن ليست مبررة تماماً، ففوز «اليمين» اليوم لا يعني أن من سبقه كان «يساراً» فعلاً - وهذا ليس قولاً جديداً - وما سوف يختلف اليوم بالنسبة للبرازيل هو أن السيئ سوف يصبح أسوأ، والأسوأ سيمضي للأكثر سوءاً طالما أن الحلول الجذرية والمعقدة لم تجد حاملها الجدد بعد، وهذه «بعد» لن تطول أكثر مما مضى من وقت بالنظر للتطورات الدولية السياسية والاجتماعية عموماً، بالتوازي مع التراجع الأمريكي وصعود قوى جديدة تكبح وتردع تلك السياسات الغربية القديمة.

المدى المجدي

لكن التوازن الجديد لم يثبت مرساته بعد، ولا زالت للقوى الغربية والأمريكية تحديداً قدرة على التدخل والتلاعب عبر أدواتها أكثر من تلك الدول الأقرب كأمريكا اللاتينية، فصعود «اليمين» في البرازيل كان مصحوباً بدعم أمريكي، عبر آليات الحروب الهجينة والثورات الملوثة وبمختلف الأدوات والوسائل الإعلامية، ووسائل التواصل الاجتماعي والمنظمات «غير الحكومية» والعمل على إفساد الحكومة أكثر وغيرها، طيلة السنين الماضية، للتلاعب بآراء الشارع

ما يجري
ليس أكثر من
تطور طبيعي
مؤقت
ومطلوب من
مرحلة إلى
أخرى في هذا
الظرف وضمن
الشروط
الحالية

«الشرق 2018» و«الرمح الثلاثي 3» ومعاهدة «INF»



■ جواد محمد

منذ الـ 25 من شهر

تشرين الأول الماضي

يجري حلف شمال

الأطلسي مناورات

عسكرية تحت اسم

«الرمح الثلاثي 3»،

اعتبرت الأضخم منذ

حقبة الحرب الباردة،

حيث تمتد من بحر

البلطيق شرقاً حتى

أيسلندا غرباً على طول

الحدود الشمالية لدول

الحلف، وتضم 29

دولة عضواً إلى جانب

السويد وفنلندا،

والهدف المعلن منها

هو تحسين الكفاءة

القنالية للحلف،

للدفاع عن الدول

الأعضاء في حال

تعرضها «لاعتداء».

بين «الشرق 2018» و«الرمح الثلاثي 3»

تتيح لنا المقارنة بين مناورات «الرمح الثلاثي 3» الجارية، ومناورات «الشرق 2018» التي جرت في 11 سبتمبر الماضي، بمشاركة روسيا والصين وتايوان، واعتبرت أيضاً أكبر مناورات عسكرية في تاريخ روسيا الحديث، ومع وجود مفارقة واضحة في الأرقام المعلنة، استيضاح الفارق في القدرات العسكرية بين الجانبين.

فبينما أعلن «الناتو» أن مناوراتها وتدريباته تضم 50 ألف عسكري مع 10 آلاف مركبة برية و250 طائرة مقاتلة ومروحية مع 65 قطعة بحرية، ضمت مناورات «الشرق 2018» نحو 300 ألف عسكري، و36 ألف دبابة ومدفعة، وأكثر من ألف مروحية وطائرة مسيرة.

«معاهدة INF»

لفهم مدى ودرجة التصعيد الحالية لآبد من الإمام ببعض تفاصيل الاتفاقية المذكورة والتي وقعت بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية عام 1987، ودخلت حيز التنفيذ بعد سنة، إثر موافقة الكونغرس عليها، حيث كانت تنص على عدم قيام كل من الطرفين بتطوير أو نشر صواريخ ذات رؤوس نووية أو تقليدية والتي يتراوح مداها من 500 إلى 5500 كم، ولا تشمل الاتفاقية الصواريخ التي يتم إطلاقها من البحر. تم بعد توقيعها بستين تدمير ما يقارب 1800 صاروخ سوفيتي تدرج تحت

6 نماذج مختلفة، فيما تم تدمير ما يقارب 850 صاروخاً أمريكياً تُصنف في نموذجين فقط.

إن اتفاقية «INF» صبت في واقع الأمر في مصلحة الجانب الأمريكي في حينه، الذي كان في حالة صعود، وذلك لاعتبارين اثنين يتمثلان أولاً: بكون الاتحاد السوفيتي دولة برية من الناحية العسكرية ولم يكن بحاجة إلى نشر قوات عسكرية خارج حدوده نظراً لامتداد العرضي الشاسع، بخلاف الولايات المتحدة، والتي كانت ذات طابع ضيق جغرافياً لتكون دولة بحرية عسكرية، واستثناء الصواريخ البحرية من المعاهدة كان مرتبطاً بالفرس في هذه المسألة، ولصالحها. فيما يمثل الاعتبار الثاني في كم ونوع الصواريخ التي تم تدميرها الأمر الذي لا يحتاج إلى الكثير من التدقيق والتحليل لاستيضاحه.

من التراجع إلى الانهيار

إن درجة ترابط القضايا والمسائل الدولية يتيح لنا التأكيد على المسائل التالية: أولاً: إن هذه التوجهات تأتي في

إن لجوء

واشنطن إلى

استخدام

التصعيد

العسكري

وضد أعدائها

الإستراتيجيين

تحديداً ينم على

درجة العجز

العالية التي

بلغتها الأدوات

التقليدية

الأمريكية

البلدين يكون نقطة التقائها الأراضي الأوروبية.

إن التناقض الدولي الذي كان سائداً في الفترة المنصرمة تلمظهر على هيئة تناقض بين دول المركز الغربية وحلفائها في اليابان وكوريا الجنوبية وبقية دول العالم، ولكن تعمق الأزمة الرأسمالية الحالية دفع بالأمور إلى تناقض بين مركز المركز الغربي المتمثل بالولايات المتحدة من جهة ودول العالم الأخرى كافة من جهة أخرى.

ثالثاً: إن لجوء الولايات المتحدة تحديداً إلى استخدام التصعيد العسكري، وضد أعدائها الإستراتيجيين تحديداً، ينم على درجة العجز العالية التي بلغتها الأدوات التقليدية الأمريكية، والتي كانت تستخدمها في إطار صراعاتها مع هؤلاء الأعداء.

إن المؤشرات الحالية التي تتلمظهر على سطح من القضايا الدولية الساخنة تؤكد أن التراجع الأمريكي قد أصبح من الماضي، وبات يدركه حتى كل ذي بصر، ولكنها أيضاً تنشي بأن الولايات المتحدة بدأت بدخول مرحلة الانهيار الأمر الذي تؤكد الخلافات المستمرة بين أمريكا وأقرب حلفائها الأوروبيين.

سياق التصعيد العسكري المباشر من قبل واشنطن ضد القوى الدولية الصاعدة، أسوةً بالتصعيد على الجوانب الاقتصادية والمالية والسياسية والإعلامية، خصوصاً بعد أن أثبت الجانب الروسي فعالية ترأسته العسكرية في مواجهة نظيرتها الأمريكية، بالإضافة إلى ظهور دول أخرى - ونخص الصين بالذكر - تناقض الولايات المتحدة في توجهاتها، وتمتلك تلك المقومات التقنية والاقتصادية التي تسمح لها بأن تكون نداً جدياً من الناحية العسكرية للولايات المتحدة.

ثانياً: إن التوجه الروسي الأوروبي المشترك الداعي للحفاظ على اتفاقية «INF» إنما يعتبر ترسيخاً للفكرة القائلة بحالة التناقض بين الولايات المتحدة الأمريكية من جهة وبقية دول العالم في الجهة المقابلة، خصوصاً بعد تكرار المشهد المذكور في عدة قضايا دولية كالملف النووي الإيراني، والرسوم الجمركية الأمريكية. فالانسحاب الأمريكي من المعاهدة يهدد الاتحاد الأوروبي بالدرجة الأولى، فمدى الصواريخ المعنية بالاتفاقية بين

تدعمه الدولة للتعامل مع الصفقات ومع الشركات المهمة بإيران، بالإضافة إلى المعاملات والأطراف الإيرانية. لن تكون أية معاملات واضحة بالنسبة للولايات المتحدة، وسوف تشمل اليورو والجنيه الإسترليني بدلاً من الدولار. يُعتبر هذا الرد الأوروبي رداً استثنائياً، وتصعيداً غير مسبوق ضد واشنطن، وهو نتيجة طبيعية للهيمنة التي تتوهم أمريكا إمكانية استمرارها اليوم، وهو ما أشارت إليه رئيسة السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي، فيديريكا موغيريني، بالقول أنه «لا يمكن لأية دولة أو منظمة ذات سيادة أن تقبل أن يقرر شخص آخر من يُسمح لك بالتداول معه».

الأمريكية، حيث يتم تبادل النفط الإيراني بطريقة ما مقابل البضائع دون مال، وبأنها ستشمل الاتحاد الأوروبي وإيران والصين وروسيا. ووفقاً لتقارير مختلفة من الاتحاد الأوروبي، تتضمن الخطة الجديدة نظام مقايضة متطوراً يمكنه تجنب عقوبات وزارة الخزانة الأمريكية. وكمثال على ذلك، تستطيع إيران شحن النفط الخام إلى شركة فرنسية، من خلال رصيد مستحق، يشبه إلى حد كبير أحد البنوك. ويمكن بعد ذلك أن تستخدم لدفع مصنع إيطالي للبضائع المشحونة بالطريقة الأخرى، دون أية أموال تمر عبر أيدي الإيرانيين أو النظام المصرفي العادي. وسيتم إنشاء وسيط مالي دولي متعدد الجنسيات

شكل إعلان الاتحاد الأوروبي مؤخراً بأنه سيواصل العمل على إنشاء آلية مالية خاصة لتنفيذ المعاملات مع الجانب الإيراني على الرغم من العقوبات التي تفرضها الولايات المتحدة، تحديداً واضحاً للإرادة الأمريكية، ودفعاً جديداً باتجاه إنهاء هيمنة الدولار على الاقتصاد العالمي. ستسمح الآلية الأوروبية الجديدة، حسب بيان صدر عن الاتحاد الأوروبي، بالاحتفاظ بالقنوات المالية الفاعلة مع إيران ودعمها، من أجل تأييد صادرات النفط والغاز الإيرانيين. وبحسب ما ورد من معلومات فقد تم تصميم الخطة الجديدة على غرار نظام المقايضة السوفيتي الذي استخدم خلال الحرب الباردة لتجنب العقوبات التجارية

أدى القرار الأمريكي الانسحاب من «الاتفاق النووي الإيراني» وفرض عقوبات على شركات تتاجر في النفط الإيراني اعتباراً من 4 تشرين الثاني، إلى خلق قنوات جديدة للتعاون بين الاتحاد الأوروبي وروسيا والصين وإيران، مع احتمال انضمام دول أخرى.



الصورة عالمياً

هروب أمريكي- سعودي: لا نصر في اليمن!



• أعلن الاتحاد

الأوروبي أنه

سيواصل

العمل

على إنشاء

آلية مالية

خاصة لتنفيذ

المعاملات مع الجانب

الإيراني، على الرغم من العقوبات التي

تفرضها الولايات المتحدة على طهران.

• استقبل نائب وزير

الخارجية الروسي،

ميخائيل

بوغدانوف،

عضو

المكتب

السياسي

لـ«الجبهة

الشعبية لتحرير

فلسطين»، ماهر طاهر وعارف عرفان،

وبحث معهما آفاق القضية الفلسطينية، و

كذلك موضوع الوحدة

الوطنية.

• أكد جون

بولتون،

مستشار

الأمن القومي

للرئيس ترامب أنه

على قناعة بضرورة دعم حوار دبلوماسي

مع روسيا حول قضايا إستراتيجية ودولية

هامّة، مثل: الوضع في الشرق الأوسط.

• أعرب وزير

الخارجية

الأمريكي،

مايك بومبيو،

عن امله في

الآ تغادر تركيا

حلف شمال

الأطلسي، وذكر أن

العلاقات الأمريكية التركية تعيش مرحلة

صعبة لكنها لا تخلو من نجاحات.

• قال الرئيس بوتين، على هامش اجتماع مع ممثلين

عن قطاع الأعمال الألماني، إن بلاده تعول على

تطور العلاقات

التجارية الروسية

الألمانية تدريباً

في ظل الوضع

الصعب في

السياسة

والاقتصاد

العالميين.

• أكد الرئيس

الصيني شي

جين بينغ

في مكالمة

هاتفية

مع نظيره

الأمريكي

دونالد ترامب

بأنه يأمل بعلاقات مستقرة وطبيعية

ومتطورة بين بلاده والولايات

المتحدة.

على نحو ليس بالمفاجئ، دعت أمريكا إلى إيقاف الحرب على اليمن، وإيجاد حل للأزمة عن طريق المفاوضات، لتتعالى بعدها الأصوات الدولية الداعمة للحل، والمؤيدة للخطوة الأمريكية.

■ عليا نجم

وأخراها مقتل خاشقجي والضغط الدولي الجاري في هذا الإطار.

هذا الواقع السعودي، الذي هو نتيجة موضوعية لتحالف الرياض التاريخي مع واشنطن وهواها الغربي، يضع المملكة في موقع ضعف وعدم استقرار، ويجعلها مجدداً عرضة للاستغلال والتحكم لكن بشكل أسهل، وخاصة أن السعودية غير قادرة على الخروج من عباءة الغرب وإحداث تغييرات جذرية، وهو ما ينطبق على جميع حلفاء واشنطن، غير القادرين أو الممانعين لإحداث التغيير.

وكما كانت الحرب السعودية على اليمن ذريعة لمواجهة «الخطر» الإيراني في إطار الحملة التي تقودها واشنطن ضد إيران، فإن الإيعاز الأمريكي للسعودية بوقف هذه الحرب يعكس واقع واشنطن وعدم قدرتها على المضي قدماً في إشعال بؤر التوتر حول العالم كما السابق، نتيجة لتغير موازين القوى، وازدياد عزلة واشنطن على الساحة الدولية، ونتيجة للضغط المتولد عن الانقسامات الأمريكية الداخلية.

يجري اليوم استخدام قضية مقتل الصحفي جمال خاشقجي كأداة لإحداث تغييرات معينة، وكما يجري الحديث عن تغيير قادم في بنية الحكم في السعودية، فإن هذه الأدلة تتيح أيضاً للسعوديين والأمريكيين

الفرصة للخروج من مستنقع اليمن وتنظيم حالة التراجع.

■ دعم دولي للحل

حظيت دعوات حل الأزمة اليمنية بإجماع دولي، دعمتها دول الخليج وأوروبا وكندا بالإضافة إلى روسيا والأمم المتحدة، كما أبدت السويد استعدادها لاستضافة محادثات الأطراف المتنازعة في اليمن.

داخلياً، أبدت الحكومة اليمنية ترحيبها بالجهود المبذولة لإحلال السلام في اليمن، واستعدادها لبحث الإجراءات كافة المتصلة ببناء الثقة. من جهتها اعتبرت جماعة «أنصار الله»، وفقاً لتصريحات منسوبة إلى رئيس اللجنة الثورية العليا محمد علي الحوثي، بأن التصريحات الدولية الأخيرة التي أكدت أن الحرب على اليمن لا مخرج لها وأنه قد حان الوقت لكي تنتهي، تصريحات إيجابية، لكن على مطلق هذه التصريحات أن «يترجموا رغبتهم بإحلال السلام في اليمن بالعمل على وقف قصف اليمنيين على الفور دون التسويف وفك الحصار عن الجمهورية اليمنية». هذا الموقف تزامن مع موجة تصعيدية لـ«التحالف» في صنعاء والحديدة أعقبت الدعوات إلى الحل، في محاولة يبدو الهدف منها تحسين الأوراق التفاوضية قبل الذهاب إلى

الحوار في حال تم فعلاً. لذلك يبدو تشكك «أنصار الله» إزاء الدعوة الأمريكية منطقياً، وخاصة مع اقتراب موعد الانتخابات النصفية للكونغرس، مما يفتح الباب أمام احتمال أن تكون هذه الدعوة مجرد مناورة سياسية أمريكية.

■ الهروب من المازق

بكل الأحوال فإن قول وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو بأنه «حان الوقت للجلوس إلى طاولة التفاوض... وإنهاء حرب اليمن» وتأكيد وزير الدفاع جيمس ماتيس على ذلك، ليست إلا تعبيراً عن انسداد الأفق أمام تحقيق نصر أمريكي سعودي، حيث أصبحت تكاليف هذه الحرب ونتائجها أعلى من عوائدها، وليس كما تريد واشنطن للامر أن يبدو وكأنها هي المنقذ الذي سيحل المعضلة اليمنية. مما يعكس في العمق فشل منطق الحلول العسكرية اليوم، ويؤكد على تغير موازين القوى الدولية، إذ لم تتمكن قوات «التحالف العسكرية»، المدعومة أمريكياً، من السيطرة على اليمن، لذلك فإن حل هذه الأزمة كما سيأتي لليمنيين وضع حد للكارثة الإنسانية نحو إعادة بناء بلدهم، فإنه سيعني أيضاً فشلاً سعودياً جديداً، سيطل مثيله جميع الأنظمة التابعة.

قبل هذه الدعوة دعمت واشنطن حرب «التحالف» على اليمن قولاً وفعلاً، لذلك يثير هذا الموقف الأمريكي الجديد التساؤل عند الكثيرين، وهنا يمكن القول: أن الدعوة الأمريكية للحل ليست غريبة في سياق انحسار بؤر التوتر عالمياً مع تغير ميزان القوى الدولي، أخذين بعين الاعتبار، تعمق الأزمة الإنسانية، والاستعصاء السعودي في اليمن منذ عام 2015، وعدم القدرة على حسم المعركة عسكرياً.

■ أزمة متعددة الأوجه

تشكل الحرب السعودية على اليمن أحد بنود الأزمة السعودية التي يرتفع منسوبها وتتعدد أشكالها، داخلياً وخارجياً، منها: الانقسامات الجارية في أعمدة الدولة السعودية الثلاث، وهي: العائلة الحاكمة، والمؤسسة الدينية وكذلك العسكرية، والتحديات الاقتصادية التي أبرزها ارتفاع مستوى العجز في الموازنة، وارتفاع نسبة الدين العام، مع تعثر أحلام محمد بن سلمان الاقتصادية مثل: التراجع عن خطة طرح شركة النفط الحكومية السعودية «أرامكو» للاكتتاب العام، ليضاف إلى ذلك الحرب في اليمن والأزمة الخليجية،

علاقة الصين مع أوروبا وآسيا:



الصينية بشكل دقيق. وفيما يتخطى الولايات المتحدة، فإن شركات غربية أخرى ترى بأن العلاقات الجيدة مع الصين هي أمر أساسي للأعمال.

لا بد وأن ترامب على علم بهذه الأفعال رغم ميله لإغفالها حين يسوق لحربه التجارية مع الصين أمام جمهوره. لكن وعلى المستوى الشخصي، فعندما يتعلق الأمر بالعداء فإن ترامب يعادي الاتحاد الأوروبي بشكل يفوق بكثير الصين.

ففي حين أن ترامب يميل للحديث عن الصين بوصفها منافس يحترمه في مستويات معينة، فإن خطابه ومشاعره الشخصية حول الاتحاد الأوروبي لا تتعدى الازدراء. وليس ذلك فقط بسبب العجز التجاري، بل لأن الاتحاد الأوروبي قام بتغيير موقع الولايات المتحدة بشكل جذري فيما يخص الإيديولوجيا الليبرالية.

تستمر أوروبا بمقاومة أمريكا لكنها لا تفعل ذلك مع الصين

إنها حقيقة واقعة أن الاتحاد الأوروبي قد قام في خضم حرب ترامب التجارية بزيادة مصالحه في الصين على عدة مستويات، وتحديداً على مستوى التجارة. وفي الوقت ذاته لا يزال العديد من صانعي السياسة الأوروبية مستمرين بالتشبث بنظرة ضيقة الأفق حول التجارة الحرة، مما يعيق بروكسل من الاندفاع نحو إبرام اتفاقيات تجارة حرة أو شبه حرة مع الصين «مثل تلك التي وقعها الاتحاد الأوروبي مؤخراً مع اليابان بعد فترة مفاوضات طويلة».

يمكن لجبهة موحدة بين اتحاد أوروبي يتبنى التجارة الحرة مع الصين، وبين صين تتطلع لفتح أسواقها لكثير من المنتجين الأجانب بما فيهم الأوروبيون، أن تمثل أيضاً حصناً إيجابياً هاماً في المعركة العالمية بين التجارة

وقد يكون الأمر عائداً لأن مجتمع الأعمال الأمريكي مهتم بإبقاء باب التجارة مفتوحاً مع الصين وليس مع أوروبا.

ففي حين أن مجتمع الأعمال الأمريكي قد كان صامتاً حيال خطاب ترامب مع أوروبا مع شعور الأعمال الأمريكية بالمرارة بخصوص نموذج التجارة المعزول للاتحاد الأوروبي، فعندما يتعلق الأمر بالصين فقد تم الرد على ترامب بالفعل وبشكل علني من قبل لاعبين رئيسيين في القطاع الخاص الأمريكي. وفي حين أن الصين تستمر بفتح أسواقها لواردات جديدة، فإن حرب ترامب التجارية قد منعت شركات الولايات المتحدة من استغلال الدخول السهل إلى أكبر سوق وطنية في العالم من حيث تعادل القوة الشرائية.

علاوة على ذلك، ففي حين أن الشركات الأمريكية التي تصنع البضائع في الاتحاد الأوروبي تقوم بذلك عموماً فقط في مجال البضائع المخصصة للاتحاد الأوروبي، فإن الشركات الأمريكية التي تنتج في الصين تنتج البضائع لصالح التصدير العالمي، ويتضمن ذلك الصادرات العائدة إلى الولايات المتحدة. وعليه فإن الكثير من الشركات قد جاهرته بخوفها من أن عدائية ترامب تجاه الصين قد تؤثر على هذه العلاقة بشكل سلبي.

فلم يقتصر الأمر على استمرار غرفة التجارة الأمريكية في معارضة حرب ترامب التجارية مع الصين، بل تظهر الأحداث الأخيرة أن شركات التجارة الأمريكية العملاقة ليست متحمسة بالمرّة للاشتراك في نظريات المؤامرة المناهضة للصين التي تتضمن ادعاءات كرتونية بتخريب قام به جيش التحرير الشعبي الصيني. علاوة على ذلك فإن شركات النقل الجوية الأمريكية «دلتا» و«يانيتد» والخطوط الجوية الأمريكية قد تحدثت جميعها واشنطن عندما عصرت إشارات ورؤوسها للرحلات المتجهة إلى تايبيه من أجل موافاة الرموز والإشارات

يمكن لجبهة موحدة بين أوروبا تتبنى التجارة الحرة مع الصين وبيت صين تتطلع لفتح أسواقها للأوروبيين أن تمثل أيضاً حصناً إيجابياً

ثمة تغيرات إستراتيجية تجري على صعيد العلاقات الدولية اليوم، فبينما يتراجع منطق القطب الواحد المهيمن الذي ساد في الحقبة الماضية، هنالك نموذج جديد يصعد قائم على التعاون وعلى منطق «ربح-ربح»، وتترسخ هذه الرؤية يوماً بعد يوم وعلى أصعدة عديدة، وفي هذا المقال نستعرض انعكاس هذا المنطق على العلاقات الصينية مع كل من الاتحاد الأوروبي، ومع دول جنوب شرق آسيا.

■ آدم غاري تعريب: عروة درويش

ومع ذلك فلا يزال الرئيس ترامب يشير إلى الرئيس الصيني تشي جين بينغ بأنه صديق. على العكس من ذلك تربطه بامرأة ألمانيا القوية أنجيلا ميركل علاقة باردة مثيلة لعلاقات باردة مع معظم الأشخاص المهمين في بروكسل.

قال ترامب في تموز هذا العام التالي عن الاتحاد الأوروبي: «الاتحاد الأوروبي ربما سيء بقدر الصين، لكن فقط أصغر». وقد عرض منذ وقت قريب نقداً أعنف لأوروبا. فعندما تلقى سؤالاً حول تحالف أمريكا التقليدي مع الاتحاد الأوروبي قال: «أي حليف هذا؟ إن لدينا علاقات رائعة مع الكثيرين، لكن لا أحد يعاملنا أسوأ من الاتحاد الأوروبي. فقد تم تشكيل الاتحاد الأوروبي ليستغلنا في التجارة، وهذا ما فعله». وعندما اتهمه المحاور بأن رده عدائي قال: «هذه ليست عدائية. أتعرف ما هي العدائية؟ إنها الطريقة التي يعاملوننا بها. لقد لعبنا دور الدولة الغبية لسنوات».

الصين أم أوروبا، أيهما يكرهه ترامب أكثر؟

لا تزال الصين شريكاً تجارياً مع الولايات المتحدة أهم من الاتحاد الأوروبي، رغم أن الاتحاد الأوروبي والصين يديران فواض تجارية مع الولايات المتحدة. في حين أن ترامب ليس راضياً بشكل واضح من إدارة أي عجز تجاري مع أية دولة أو أية سوق، فهو لا يزال يبدو متفانلاً أكثر بخصوص الصين،

عندما يتعلق الأمر بحروب ترامب الجيوسياسية الكلامية، وبعيداً عن فنزويلا وإيران، فإن معظم غضبه البلاغي يصب على الصين والاتحاد الأوروبي. لكن وفي حين أن الولايات المتحدة قد أقامت علاقات رسمية مع جمهورية الصين الشعبية في عام 1979، فإن صانعي السياسات الأمريكية قد دافعوا عن الوحدة الأوروبية منذ أربعينيات القرن العشرين، لتصبح الولايات المتحدة منذ ذلك الحين داعمة لكل من الدول الأوروبية منفردة وللاتحاد الأوروبي ككل.

الاستقواء على أوروبا

لقد تغير الكثير من ذلك في ظل قيادة دونالد ترامب. ففي حين أن ترامب قد دعم بشكل لفظي حكومة الانفصال في تايبيه الصينية، فقد ألقى بالكثير من الشكوك حول الدعم الذي كان يتم بشكل آلي فيما مضى للاتحاد الأوروبي. إن أفضل أصدقاء ترامب في أوروبا هم المشككون بأوروبا، وقبيل انتخابه للرئاسة عام 2016، فقد أيد ترامب بشكل علني خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي. كما أنه يستمر باتهام الصين «بالعبث» بالولايات المتحدة في الصفقات التجارية، وبأنها قد «استغلت حماقة» الرؤساء الأمريكيين الذين سبقوه، ويتهم الصين بشكل مثير للغرابة بأنها «تعيش بحالة جيدة».

نحو نموذج بديل للهيمنة الأحادية

المشترك في منطقة ذات ترابط عميق من العالم.

عصر حل المشاكل بالحوار

كجزء من الصيغة الحالية «X+3» للتعاون طويل الأجل بين الصين والرابطة، فإن الكثير من الأهداف الأساسية قد تم تحقيقها، ومن بينها الزيادة الكلية للتجارة بين دول الرابطة وبين الصين. كما تفوقت الصين مؤخراً على الولايات المتحدة بوصفها الوجهة الأولى للصادرات الفيتنامية. هذا مهم بشكل خاص حيث إن فيتنام كانت في السنوات الأخيرة أكثر أعضاء «الرابطة» خلافاً مع بكين، فالحقبة التالية هي عصر حل المشاكل بالاعتماد على الحوار. وبالمثل، فبعد أن كان رئيس الفلبين رودريغو دوتيرته هو الرائد في ذلك، فقد تبنت الرابطة بمجموع دولها مقاربة جديدة للنزاعات في بحر الصين الجنوبي، وهذه المقاربة تعطي الأولوية للشركات الاقتصادية المتناغمة طويلة الأمد بين الرابطة والصين، بدلاً من العدائية في المناطق التي تشكل الحدود البحرية بين الصين وشركائها في الرابطة.

وفي حين أنه لا يزال هناك بكل أسف انتهاكات استغرافية للسيادة البحرية الصينية من خلال محاولة الولايات المتحدة زرع الانقسام بين الصين وشركائها في الرابطة، فالواقع أن هذا العام قد حمل تبشير مرحلة جديدة من الحوار والتعاون بين دول الرابطة والصين بخصوص المخاوف في بحر الصين الجنوبي. فبعد أن قام الرئيس الفلبيني رودريغو دوتيرته بريادة عقد اتفاق «ربح-ربح» مع بكين لاستخراج الموارد من بحر الصين الجنوبي، فقد ساعدت الروح الذي صيغ فيها هذا الاتفاق الثنائي على تشكيل روح مسودة «قواعد التصرف» التي تم تبنيها هذا الصيف من قبل وزراء خارجية دول الرابطة في سنغافورة.

إن التفكير بأية صيغة عدوانية بين دول الرابطة والصين في القرن الحادي والعشرين تجري بشكل يناقض روح السلام العصرية التي تتبناها الرابطة بمجموعها، والتي تتسق مع الازدهار والروح الصينية القائمة على عدم التدخل وعلى التعاون بين الدول على مبدأ «ربح-ربح». وكلما أصبحت الشراكة بين الصين والرابطة بمجموعها أكثر شمولاً بخصوص جميع المجالات، كلما صعب على المحرضين من كل الدول وغير الدول أن يلحقوا الضرر بهذه الشراكة الحيوية النافعة لجميع دول آسيا.

وبهذا المعنى، ففي حين أن التدريبات العسكرية الصينية-التايلاندية-الماليزية المشتركة تمثل على المدى القصير وسيلة استباقية لمعالجة المشاكل الأمنية المشتركة، فهي على المدى الأطول خطوة أخرى في الاتجاه الإيجابي نحو علاقات «ربح-ربح» بين كل أجزاء الصين وكل أجزاء دول رابطة جنوب شرق آسيا.



اقتصادياً رئيساً لعدد من دول الرابطة، ولاتزال الصين اليوم أكبر شريك تجاري للرابطة ككل. تعمل الصين كذلك مع شركائها في الرابطة من أجل بناء شراكات مستدامة طويلة الأجل في سياق «مبادرة الحزام والطريق» التي ستشهد الرابطة مرور الطرق السريعة فيها للتجارة والتبادل ما بين القارات.

ولا يشمل التعاون مجرد الاستثمارات والتجارة المتزايدة والتبادل الثقافي والأبحاث الطبية والعلمية المشتركة، فإنه أيضاً يشتمل على التعاون الأمني. تواجه الصين وشركائها في الرابطة العديد من التهديدات الأمنية الإقليمية المتماثلة سواء أكانت الإرهاب أو القرصنة قرب مضائق ملقة أو تجارة المخدرات. إنها التهديدات العابرة للدول التي يجب على كل دولة من شرقي وجنوبي آسيا أن تواجهها بطريقة أو بأخرى، ولذلك من المهم أن تعمل القوى العسكرية الصينية الكبيرة عن قرب مع جميع أعضاء الرابطة.

وهذا هو السبب الذي يجعل من التدريبات العسكرية المشتركة الصينية-التايلاندية-الماليزية القادمة حاسمة فيما يتعلق بالمساعدة على إنشاء نموذج مستدام للأمن

هذا العام قد حمل تبشير مرحلة جديدة من الحوار والتعاون بين دول آسيان والصين بخصوص المخاوف في بحر الصين الجنوبي

الشعبي الصيني وعدة قوات مسلحة من «آسيان»، ستقوم الصين هذا الشهر هي أعضاء الرابطة الرئيسيون، ماليزيا وتايلاند، بإجراء تمارين عسكرية مشتركة في المياه والأراضي الماليزية بهدف تعميق التعاون ضد تهديد القرصنة والإرهاب وتهريب المخدرات. يشكل هذا التطور خطوة إيجابية بشكل مذهل ضمن إطار تعميق التعاون بين دول الرابطة والصين.

تم إنشاء «رابطة دول جنوب شرق آسيا» أساساً عام 1967 من قبل إندونيسيا وماليزيا والفلبين وسنغافورة وتايلاند. كان الهدف من إنشاء المجموعة الإشارة إلى حقبة جديدة من العلاقات الإيجابية بين إندونيسيا وماليزيا، وتحديداً بعد المواجهة في جزيرة بورنيو/كاليمنتان، التي حدثت بين عامي 1963 و1967. السمة الأخرى للرابطة حين تأسيسها أن جميع الدول كانت إما شريكة قديمة أو جديدة للولايات المتحدة «وللعالم الرأسمالي» الأوسع.

لقد تغيرت روح الرابطة منذ التسعينيات عندما انضمت الدول الشيوعية: فيتنام ولاوس وكمبوديا إلى مجموعة الدول هذه مع ميانمار المعزولة بشكل تقليدي. اليوم تمثل المجموعة واحدة من أكثر الأجزاء الديناميكية اقتصادياً في العالم، فهيكلة الرابطة تهدف لتعزيز التجارة الحرة الداخلية بين أعضائها في الوقت ذاته الذي لدى عدد من أعضائها اتفاقات تجارة حرة مع عدد من الدول، مثل: الصين وكوريا الجنوبية واليابان والهند ونيوزلندا وأستراليا. تبقى الرابطة كذلك مناهضة لانتشار الأسلحة النووية وللهيمنة الداخلية فهي مرتكزة على بنية متساوية حيث لا تستطيع دولة واحدة أن تسيطر على أية دولة أخرى.

تعاون آسيوي متكامل منذ الثمانينيات أصبحت الصين شريكاً

الحرّة من جهة والقطب الواحد من جهة أخرى. لكن وبسبب إخفاق الاتحاد الأوروبي في تنويع وتنشيط وعصرنة الكثير من أفاقه الاقتصادية، فإن الصين لا تزال تملك خيارات عالمية أكثر بكثير عند البحث عن شركاء تجاريين خارج الولايات المتحدة.

إن حقيقة الأمر هي أنه رغم كون العمل بقرّب أكثر مع الصين سيعطي الاتحاد الأوروبي نفوذاً أكبر مع واشنطن في خضم حرب ترامب التجارية المناهضة للأوروبيين، فإن الحماس لتنفيذ إستراتيجية «ربح-ربح» هذه لا يزال ضعيفاً في أوروبا. ولهذا السبب فإن أوروبا تضيّع فرصة ذهبية على أعمالها وعلى مستهلكيها.

وبهذا المعنى فقد منح التشكك الأوروبي الدائم، وبشكل مثير للسخرية، الصين نفوذاً أقوى في الحرب التجارية الدائرة، فالمسؤولون الصينيون يخبرون واشنطن الآن بأنه في حال عدم حل الحرب التجارية عما قريب، فإنه سيتم استبدال «الكاديلاك» في الشوارع الصينية بأليات «مرسيدس»، وبأن المنتجات الزراعية الأوروبية قد تستبدل بالمنتجات التي كانت تستوردها الصين بشكل كبير من الولايات المتحدة قبل الحرب التجارية. في واقع الأمر يمكن للصين أن تكسب أكثر من الانفتاح التجاري على الولايات المتحدة أو على الاتحاد الأوروبي أو على كليهما سوياً. هذا ما سيحدث في أي سيناريو قادم على المدى الطويل.

جنوب شرق آسيا يعمق علاقاته مع الصين

من جهة أخرى وعلى صعيد العلاقات الصينية مع دول رابطة دول جنوب شرق آسيا «آسيان»، فإن التعاون أخذ بالنمو على عدة أصعدة.

فبعد التمريينات الإستراتيجية العسكرية الناجحة هذا الصيف بين جيش التحرير

بالنسبة لأوروبا فإن الإرباك السائد حول التعاون مع واشنطن، وعدم القدرة على التحرك بشكل أفضل نحو اتفاقية تجارة حرة مع الصين، يستمر في خلق التطور الأوروبي في عصر يصبح فيه العالم مقسماً بين علاقات تجارية يربح فيها الجميع بريادة الصين، وبين علاقات أحادية القطب برعاية الولايات المتحدة. وفي حين أن الصين هي الاقتصاد الذي يملك أعلى معدل قوة شرائية في العالم، فإن رابطة دول جنوب شرق آسيا تمثل مجموعة اقتصادات متنوعة ونامية وديناميكية لدول ملتزمة بالسلام ولكل منها صلات تاريخية بالصين، ولهذا فمن الطبيعي أن يكون بين الصين ودول الرابطة المزيد من التعاون مبنياً على نموذج «ربح-ربح» في عصر التواصل العالمي المتنامي.

البقسماط الأسود «1» عن يوميات العاملين الأوائل من ثورة أكتوبر



البقسماط الأسود، تسمية غير مألوفة لكتاب، فما هو البقسماط؟ إنه خبز مجفف... ولم أسود؟ لأنه يخبز من طحين الجودار: أرخص أنواع الطحين المستحصل من الجودار. والبقسماط الأسود كتاب يروي أحداث ثورة أكتوبر وما بعدها حتى عام 1919 من تأليف يليزافيتا دراكيينا الرفيقة الشابة التي عاشت تلك الأحداث عن قرب ووثقت أحداث السنتين الأوليين.

■ آلا ن كرك

نضع بين يدي القارئ مقتطفات من الكتاب بمناسبة ذكرى ثورة أكتوبر في 7 نوفمبر 1917. كان شغيلة روسيا يتناولون 150 غراماً يومياً من هذا الخبز، وقرروا اقتسام آخر كسرة خبز مع شغيلة ألمانيا التي اندلعت فيها ثورة السوفييتات عام 1918. مرسلين إليهم البقسماط الأسود.

مثل هذا الحزب موجود!

في حزيران 1917، انعقد المؤتمر الأول لسوفييتات نواب العمال والجنود والبحارة لعموم روسيا، وشارك ممثلو الأحزاب السياسية المختلفة في الحديث، وكان البرنامج السياسي لكل حزب يتمحور حول الحرب والسلام وحول طريق تطور البلاد. أعلن البلاشفة علناً تأييدهم للسلم، بينما أيدت بقية الأحزاب حكومة كيرينسكي الحرب. قال أحد المناشقة: في اللحظة الراهنة لا يوجد في روسيا حزب سياسي يمكن أن يقول ضعوا السلطة في أيدينا، اخرجوا المحتل مكانكم. إن مثل هذا الحزب غير موجود في روسيا. لقي هذا الكلام تأييداً من الأحزاب، إلا أن صوتاً مرناً بدد السكون فجأة: موجود!

مثل هذا الحزب موجود! وتردد فوق القاعة التي جمعتها المفاجأة، وفوق روسيا وفوق العالم كله، صوت لينين المملوء قوة وعاطفة وناراً: موجود! إن مثل هذا الحزب موجود! إنه حزب البلاشفة.

تلقوا تعليمهم في السجون

كان الوقت عصيباً، اقتحم مقر جريدة البرافدا، وأصدرت الحكومة المؤقتة أمراً باعتقال لينين، وزج البلاشفة في السجون وقتلوا في الشوارع. في منطقة فيبورغ التي كان مجلسها تحت سلطة البلاشفة، ولتأمين انتصار الثورة اجتمع المؤتمر السادس للحزب في أواخر تموز. وزعت الاستمارات على 171 مندوباً، وكانت النتائج أن مجموع السنين لمن عملوا في الحركة الثورية، بلغ ألفاً وسبعمائة وواحد وعشرين عاماً، وقد اعتقلوا 541 مرة، بمعدل ثلاث مرات لكل شخص، وقضوا زهاء 500 عام في السجون والمنافي والأشغال الشاقة. وكان نصفهم حاصل على تعليم عال أو ثانوي، بينما النصف الآخر تلقوا تعليمهم في السجون يقرعون بالأصفاد في مناجم سيبيريا وهم يتبادلون النكات. اجتمعوا في مؤتمر الحزب، وهم يعرفون أن خطراً مميتاً يهددهم، وواصلوا العمل بكل جرأة وهدوء

واستمعوا لتقارير ستالين وسفيردولوف. أقر المؤتمر كراس «حول الشعارات» الذي وضع فيه لينين أمام الحزب مهمة استيلاء البروليتاريا على السلطة. تلك المهمة التي أعلنت مدافع الطراد البحري أفروفا عن بدئها، عن بدء ثورة أكتوبر «25 أكتوبر حسب التقويم القديم، 7 نوفمبر حسب التقويم الحديث».

مصير الإنسانية

بعد يوم واحد من الثورة، لم تر امرأة تعيسة في هذه الليلة غير مازقها، فألقت بطفلها عند مدخل البيت. التقطه حارس أحمر من الدورية وقال: لا تحزن يا صغيري، الحياة لنا الآن، سأحمله إلى سمولني وهناك سيبتون في أمره، هناك يبتون في كل شيء. كان هذا البحار على حق، فهناك في سمولني كان بيت في تلك الساعة في كل شيء: في مصير الإنسانية وفي مصير هذه الفلذة الصغيرة.

المهمة العظيمة

كانت قوى العالم القديم تقرأ الفاتحة على روح روسيا وهي حية، أما لينين فقد وضع أمام الحزب والطبقة العاملة والشعب مهمة عظيمة: التوصل مهما يكن من شيء إلى ألا تكون روسيا بعد الآن بائسة ومنهكة، وتصبح عزيزة وجبارة في المعنى الكامل لهاتين الكلمتين.

مليون فولط كهربائي

أنهى لينين كتابه «الدولة والثورة»، وختمه بالكلمات التالية: إن ممارسة تجربة الثورة أمتع وأنفع من الكتابة عنها، وانصرف إلى ممارسة هذه التجربة الممتعة والمفيدة، وكل حركة من حركاته تنبض بحيوية الإنسان المفعم بسعادة حياته الصعبة الجاهدة.

في ربيع 1918 زاره وفد من عمال محطة موسكو الكهربائية، وعندما عاد العمال دعوا إلى اجتماع لعمال محطتهم لإبلاغهم عن مجريات الزيارة. صاحت أصوات من الحشد: أي شخص هذا لينين؟

فكر رئيس الوفد ثم أجاب بثقة: أظن أنه يوازي مليون فولط كهربائي. ويجب أن يتذكر المرء كيف كانت روسيا آنذاك بمحطاتها الكهربائية الضعيفة جداً ليدرك ما هو تعبير مليون فولط!

لقد تفتحت موهبة الانتصار

قال لينين في اجتماع ريفي: كفى دعاء للخلص من المجاعة والسيف والنار، وتعالوا نصادر الحبوب من الكولاك، ونصنع القرميد للسقوف، وتجنبد في الجيش الأحمر، لقد تفتحت للشعب عندنا موهبة جديدة، موهبة الانتصار. كان يحب الشعب كثيراً، لا الشعب بمعناه الشكلي، الشعب المزعوم، والناعم والأملس، بل الشعب الحقيقي الحي، العامل، المعاني. العظيم أحياناً والضعيف أحياناً أخرى، ذلك الشعب المؤلف من ملايين الناس البسطاء الخالقين للبشرية.

أنا مصغ لك يا رفيق

وضع رئيس هيئة رئاسة اللجنة التنفيذية المركزية لعموم روسيا ياكوف سفيردولوف قاعدة إلزامية تقول: يجب ألا يخرج أي عامل أو فلاح من المقابلة دون أن يحصل على قرار شامل في شأنه. تذكر سفيردولوف كل شخص زاره ولو مرة واحدة، وكان بوسعه أن يقول عن كل عامل في الحزب معروف بعض الشيء: «هذا منظم جيد، في عام 1905 اشتغل في تولا، ثم في موسكو، وسجن في السجن المركزي للأشغال

الشاقة في أوريول، وقضى النفي في ياكوتيا. أما هذا فهو ضعيف قليلاً كمنظم، إلا أنه داعية ممتاز».

الصبي الأشعث يدعو للاجتماع

ظهر من حيث لا نعلم صبي أحمر الشعر أشعث، يشبه تماماً بطلاً من أبطال حكايات الأطفال وصاح: أيها الرفاق! جاء لينين إلينا في سيميونوفو، إلى هناك بسرعة! جرت العادة أن تقيم لجنة موسكو للحزب كل يوم جمعة اجتماعات حاشدة مفتوحة في المناطق العمالية، والمعامل والمصانع، يخاطب فيها خطباء بلاشفة بارزون، وتختار أكثر المواضيع حدة وأشغلا لفكر الجماهير الشعبية الواسعة. تحدث لينين في ذلك اليوم أمام أكثر من 2000 عامل في مصنع أمو عن الحرب الأهلية ومهام الطبقة العاملة، وكان ينتقل من مجموعة إلى مجموعة ويعيد إلقاء كلمته ليسمعه الجميع.

الوطن الاشتراكي في خطر

بدأت الفصائل العمالية تستعد للدفاع عن الوطن الاشتراكي، رافضين تمثيل دور الفرد الفخور ومؤكدين أن المعركة عمل جماعي. وصاغ البلاشفة شعارات المرحلة الجديدة التي خُطت على الرايات الحمراء: «تذكر من كنت، وعندئذ ستفهم ماذا ينتظرك إذا لم تنتصر! أنت جندي الثورة، وذلك يعني أن الثورة هي قائدك الأعلى! من أجل القضاء على الحرب، ينبغي القضاء على الذين يحتاجون الحرب، والأغنياء يحتاجون إليها». «دعواك يتألف من أربع كلمات فقط: يا عمال العالم اتحدوا. وميثاقك العسكري يتألف من أربع كلمات أيضاً: السلاح للأكواخ والحرب على القصور».

من أجل

القضاء على

الحرب ينبغي

القضاء على

الذين يحتاجون

الحرب والأغنياء

يحتاجون إليها

تردد فوق

القاعة وفوق

روسيا والعالم

كله صوت لينين

المملوء قوة

وعاطفة وناراً:

إن مثل هذا

الحزب موجود

السينما السوفيتية في بريطانيا اليوم



ماهي آخر أخبار الصراع الثقافي على الجبهة السينمائية في العالم؟ لا شك أن الأخبار كثيفة مع ضخامة الإنتاج. ومن بينها خبر واحد ينطبق عليه المثلان الشعبيان التاليان: «من حفر حفرة لأخيه وقع فيها»، وانقلبت السفينة على الملاح!

لؤي محمد

شاهد الناس خلال الأشهر السابقة احتدام المعارك الإعلامية المختلفة، والمنطلقة من مقرها في لندن ضد روسيا، ويتذكر الناس أيضاً كيف تحطمت مفاهيم حرية الإعلام عندما أغلقت السلطات البريطانية صفحة على التويتر مخصصة للاحتفال بمئوية ثورة أكتوبر في العام الماضي 2017. وما لم يشاهده الناس كانت الجبهة السينمائية.

انتجت بريطانيا فيلماً سينمائياً سنة 2017 بعنوان «موت ستالين» فيه تهجم كبير بحق ستالين والاتحاد السوفيتي. وقد منع الفيلم من العرض داخل روسيا واعتبر إهانة بحق الروس، في أول دفاع رسمي عن ستالين منذ وفاته. تبع ذلك صدور فيلم «الجبابات» 2018، الذي ربط بين صناعة دبابة النصر T 34 وبين ستالين، في أول فيلم سينمائي روسي

فيه دفاع عن ستالين.

على صعيد آخر، أعدت إذاعة BBC تصنيفاً لأفضل 100 فيلم غير ناطق بالإنجليزية في القرن العشرين. وشغل فيلم «سبعة ساموراي» الذي أخرجه الياباني، أكيرا كurosawa، عام 1954 المرتبة الأولى في التصنيف. يذكر أن كurosawa كان ممثل السينما السوفيتية اليابانية المشتركة، وقال أثناء تقييمه فيلم المحبة للبغاري ستايكوف: «فيلم المحبة هو تفنيد رائع

بوتيومكين» الشهير من إخراج سيرغي أيزنشتاين حول أحداث ثورة 1905، الفيلم الذي منع من العرض عقوداً طويلة، في بلد له تاريخ مستمر حتى الآن في الرقابة القاسية على السينما حسب تعبير الكاتب البريطاني توم ديوي ماثيوز في كتابه «تحت مقص الرقيب».

هذا ما حدث بالضبط، أنتج الإنكليز فيلماً ضد ستالين، فانتشرت السينما السوفيتية عندهم.

لكل الادعاءات المغرضة الزاعمة أن السينما الاشتراكية خالية من الصراع والمشاكل والمواجهات، وأن أشخاصها تتمثل في نموذج واحد، إنني اعتبر فيلم المحبة وثيقة فنية ناجحة عن التحولات الاجتماعية والفكرية الكبيرة التي تمت في العالم الروحي لبلغاريا. كما جاء في التصنيف 4 من أفلام المخرج السوفيتي أندريه تاركوفسكي وهي: سوليارييس، المرشد، المرأة، أندريه روبليوف، وفيلم «المدرعة

أخبار ثقافية

كانوا وكنا



في الصورة أدناه، لقطة من ذاكرة الأراضي المحتلة، ذاكرة أبناء الجولان السوري المحتل منذ عام 1967، وذاكرة شعب فلسطين المحتلة منذ عام 1948. فلسطين والجولان مكانان متجاوران، واحتلال واحد هو الاحتلال الصهيوني ونضال واحد ضد هذا الاحتلال، النضال واحد منذ عدة عقود، ولكن وحدة التاريخ قديمة قدم هذه الجغرافيا. في الصورة: فريق نادي الجولان الرياضي لكرة القدم يستعد للقاء فريق نادي فلسطين عام 1952.



الآثار العراقية المنهوبة

اعترضت وزارة الثقافة العراقية على بيع جدارية آشورية أثرية في مزاد علني في نيويورك، مؤكدة أنها سرقت من العراق. جاء الاعتراض بعد بيع جدارية آشورية عراقية بأكثر من 35 مليون دولار في نيويورك في دار كريستي للمزادات يوم الأربعاء 31 أكتوبر الماضي، وتعود الجدارية الآشورية للملك، آشور ناصر بال الثاني، والتي كانت موجودة في قصر ملكي قديم في العراق ويبلغ عمرها حوالي 3000 سنة، استخرجت المنحوتة بين 1845 و1851 على يد بعثة أثرية غربية. ودعت وزارة الثقافة لاتخاذ موقف جاد في الضغط على الأمريكيين لوقف بيع الجدارية، معتبرة أن ذلك استمرار لتدمير تراث العراق الثقافي.



المهرجان الدولي الأول لمسرح الظل

انطلق المهرجان الدولي الأول لمسرح الظل في مدينة موسكو، بمشاركة 7 مسارح روسية وفنلندية وصرح فيكتور بلاتونوف مدير مسرح الظل في موسكو أن الغاية من المهرجان هي اجتذاب اهتمام أكبر عدد ممكن من المشاهدين. عرض المهرجان 12 مسرحية رقمية وكلاسيكية: بنت السماء» من إخراج مسرح الظل لأطفال موسكو و«السيرك» من إخراج جمعية مسارح الظل الفنلندية و«زهرة حمراء» من يكاترينبورغ وغيرها. يذكر أن مسرح الظل لأطفال موسكو هو المسرح الاحترافي الوحيد في روسيا. ولديه ريبورتوار خاص به، وقدم على مدى 75 عاماً مسرحيات بمختلف تقنيات الظل وأساليبه، ومن بينها تقنية إدارة الدمية التي أطلقت عليها تسمية «الظل الروسي».

لانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

0999212404	حمدالله ابراهيم	الحسكة	0999725141	صلاح معنا	طرطوس	0944484795	محمد عادل اللحام	دمشق وريفها	الهاتف	الاسم	المحافظة
0933796639	جمال عبدو	حلب	0933763888	أنور أبوحامضة	حملة	0933145891	محمد زهري زهرة	حمص	0968844820	خالد الشرع	درعا
0945817112	محمد فياض	الرقه	0932801133	زهير المشعان	دير الزور	0988386581	صلاح طراف	اللاذقية	0952769397	هاني خيزران	السويداء

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 04 / 11 / 2018» «قاسيون» اصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 18 / 12 / 2003

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 03 / 12 / 2011

كذبة التفوق الغربي والدونية والتناقض الخلاق



فبمقارنة عامة يمكن القول: إن الوعي السياسي وبالتالي مستوى التفكير الفردي هو أعلى عند الشعوب التي تعيش الصراع بأشكاله الحادة. ألا يقال مثلاً أن الأطفال الفلسطينيين يظهرون مستويات وعي متقدمة تتجاوز عمرهم الزمني. ألا يمكن ملاحظة بساطة وتبلد وجمود الوعي الفردي لدى القوى الاجتماعية غير المبالية بمجرى الأمور، أي: تلك التي لا تحمل هم حل القضايا المطروحة، فيتسطح وعيها نسبة لتطور الحياة. لذلك فليس الوجود في واقع متناقض وحده هو الذي ينقل الوعي إلى مستويات أرقى، مع أنه عامل أساس في تجهيز قاعدة لهذا التطور، ولكن تحديد التناقضات كما يقول "مايكل كوسوك" وحمل مهام حلها هو ما يشق طريق التقدم. ألم تكن مثلاً: معاناة غرامشي في طفولته «وكثيرون غيره» وتشوّهه الجسدي هي التي أسست بذور مفكر عالمي من طرازه، وتحديداً حادثة سقوطه عن درج المنزل عندما كان في يد المربية، والحادثة التي عرّفت غرامشي على ذاته وعلى تمايزه كوجود، والذي علّق عليها غرامشي لاحقاً: "حينها أدركت أن لي جسداً".

تبدد الكذبة

إن تبدد كذبة التفوق الغربي يسقط معه شعور الدونية وكره الذات الذي يروج له وتعاني منه فعلياً قطاعات واسعة من شعوب الدول التابعة، وحتى ضمن المجتمع الغربي نفسه بين مختلف الأعراق أو الأصول. ويفتح الطريق بالمقابل لشعور بإمكانية صناعة التقدم.

اليوم حيث إن التناقضات الموجودة لا يمكن حلها إلا ضمن نموذج بديل للرأسمالية. هذه التناقضات «علاقات النهب العالمية وجوهر الإنتاج الرأسمالي الاستغلال» كونها عالمية يعني أن المجتمعات التي تتفاوت في تطورها هي في ذات الوقت متساوية في موقعها أمام التناقض وعلى المستوى نفسه ضمن علاقة التناقض. ومن هو قادر على حل هذه التناقضات ويعمل على حلها سيكون حكماً وريث المستوى السابق كله. وهنا تكون القوى الرجعية في الغرب والتي تجر معها مجتمعاتها نفسها معادية لتجاوز الرأسمالية كأساس للتناقضات العالمية، بينما تلك المجتمعات التي تقدر سياسياً على ذلك ستكون أكثر تقدماً تاريخياً. ألا يحاول الغرب اليوم مثلاً اللحاق بالصين في تسارع إنتاجها العلمي، أو يضعف محاولتها إعادة تركيب العالم اقتصادياً ودمج الدول في نموذج تعاوني بديل وهو ما يضعها في مقدمة المرحلة التاريخية اقتصادياً وسياسياً. ألا يحاول الغرب اللحاق بروسيا ويعترف بتقدمها العسكري عالمياً، ولكن الأهم هو إبداعها السياسي في حل التناقضات العالمية، وهو ما يضعها بالضرورة في المقدمة تاريخياً، وكل الشعوب التي تخوض معركة حل تناقضاتها ستتقدم إلى مسرح التاريخ كتجربة إنسانية "متفوقة".

المحرقة اليومية والتناقض

المستوى المباشر الآخر هو في المستوى الذي وصله نضج الوعي الشعبي في أماكن التوتر عالمياً.

تناقضات جديدة يجب حلها فتمكنت من تطوير قدراتها التكيفية وأنتجت أدواتاً ووسائل عيش جديدة. أما تلك التي استقرت في المناطق المعتدلة مناخياً لم تتطور قدراتها ومنتجاتها بذات القدر.

الإبداع الإنساني والتناقض

إذا رفضنا التصنيف الميكانيكي التاريخي للشعوب واعتبارها كتلاً تاريخية مطلقة، كان للشعوب وضمن مراحل تاريخية محددة تناقضات مختلفة لكي تحلها، فتوسع الدولة الإسلامية فرض تطور العلوم بمختلف أشكالها، كما كان تطور علاقات الإنتاج الرأسمالية دافعاً للتطور اللاحق للعلوم في الغرب، ومن ثم انقطاع تطور شعوب العالم بعد إلحاقها قسراً بالمركز الغربي. والذي كان مجالاً لإبداع آخر ضمن حدة الصراع ضد الإمبريالية، حيث كان تعمق التناقض بمعناه الوجودي، وهو ما فرض الإنتاج والإبداع عند الشعوب. على هذا الأساس يمكن مثلاً اعتبار الأهمية التاريخية لأعمال أدبية وفنية كانت نتاجاً للصراع، كالمنتج الروائي والشعري والفكر السياسي في روسيا مثلاً في مراحل الصراع السياسي، والتقدم العلمي والعسكري خلال الثورة وبعدها مدفوعاً بالتناقض الوجودي للحفاظ على الدولة الاشتراكية وتطويرها. أليست الثورات عملاً إبداعياً؟

كذبة التفوق الغربي

لا تملك كذبة التفوق الغربي «الرأسمالي» إمكانية الصمود تاريخياً، وخصوصاً

الوعي هو نتاج للظروف التي يعيش فيها الإنسان. هذا النتاج هو انعكاس غير مباشر للواقع الذي تنوسطه ممارسة الفرد وعلاقاته بهذه الظروف. فالدور الذي يقوم به الفرد مدفوعاً بحاجاته المتطورة دائماً، والتأثير الذي تمارسه الظروف من كوابح أو تسهيل للدور، هو الذي يحدد مضمون الوعي ويحدد علاقته «نسبة قربه من الموضوعية» بالواقع. هكذا أكد غرامشي على مفهوم فلسفة الممارسة تأكيداً على الجوهر الجدلي للمقولة الماركسية حول انعكاس الوعي.

■ محمد المعوش

التناقض والتطور

يكون التناقض «الصراع بين الفرد- وظروف وجوده» هو أساس غنى التفاعل. فقدرة التناقض هي بالكشف عن العلاقات بين الظواهر من خلال التجريد والتعميم كما شدد فاسيلي دافيدوف «1930-1998» الباحث السوفييتي في علم النفس والتعليم ومنها الرياضيات خاصة. ومع كل تناقض يتعمق مستوى الوعي ويتم توليف جديد أرقى لمكوناته. هذا ما أكدته سوفييتي آخر هو مؤسس التيار الماركسي في علم النفس ليف فيغوتسكي مشدداً على أن النمو الذهني يحدد سببياً بمدى الاضطرابات والصراعات التي يخوضها الفرد، حيث «في التماثل الموت والاختلاف حياة الزمان» كما عبر مهدي عامل. هذا الاعتبار للتناقض في جوهر التطور يمكن إيجاده في كتابات ماركس وانجلز التاريخية، حيث اعتبروا مثلاً أن الشعوب القديمة ومع انتقالها من أماكن معتدلة إلى أماكن أكثر اختلافاً في المناخ «بارداً كان أم حاراً» نشأت لديها حاجات جديدة، وبالتالي